

# لسان الطالبين

في الخطابة والوعظ

تأليف

محمّد بن عبد الله  
الطبري

من علماء الأزهر الشريف

---

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم ، المنعم المتفضل  
العزیز الحکیم ، الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك  
ولم يكن له ولي من الدن ، وهو الله في السموات وفي الأرض  
يعلم سرنا وجهرنا وظاهرنا وباطننا ، ويعلم خائفة الأعين وما  
تخفي الصدور : والصلاة والسلام على سيدنا محمد علم العباد  
ورسول السلام ونبي الهداية ومصباح الظلام ، بعثه مولاه  
شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً  
أرسله ربه بالحق المبين ، وأنزل عليه الكتاب الكريم ولم  
يجعل له عوجاً قبيلاً ينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشراً المؤمنين  
الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثر في  
أبداً وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم ولا  
لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون  
إلا كذبا .

بعث الله سيدنا محمدا بدين الاسلام فأدى الأمانة وبلغ  
الرسالة ولاقى في سبيل ذلك من الشدائد والمصائب والفواجع  
النوازل مالا تحتمله الجبال الرواسى وتنوء تحته كواهل  
الشعوب البواسل

كان عليه السلام كبير القلب على الهمة فلم يهب أن يدعو الى  
التوحيد قوما مشركين معاندين مكابرين يعلم أنهم غلاظ  
جنادة شرسون متحمسون يغارون على أصنامهم مما يغارون  
منه على أعراضهم وفلذات أكبادهم

كان عليه السلام واسع الأمل كبير الرجاء لا يعرف اليأس  
إلى قلبه سبيلا ولا يسلك الوهن إلى نفسه طريقا بل كان  
شجاعا باسلا قويا بإيمانه قويا بيقينه قويا بثقته من نفسه  
قويا بثقته من ربه الذى وعده بالنصر المبين والفتح القريب  
فلم يزعه ولم يزعه يقينه أن كان قومه وأقرب الناس إليه  
يناصبونه العدا واليغضاه ويرمون به بأشد أنواع العذاب  
وأقسى صنوف الانتقام وهم فى ذلك مجرون وراء عاطفة  
جاهلية عربية نزاعة إلى الحروب وسفك الدماء وثابة إلى

الانتقام والأخذ بالثأر من يقف في طريقهما أو يحاول صد  
تيارها ، نعم ما ضعف النبي ولا استمكن ولا وهن ، بل كان  
يقول بملء فيه في ثقة واطمئنان وحزم ومراس « والله لو  
وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا  
الأمر ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه » وصدق الله  
المعظم القائل « وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ »

وهكذا أخلص النبي في الدعوة إلى التوحيد وركب  
متون الشدائد والمخاطر ونسى نفسه في سبيل ربه حتى انتشر  
دين الله في أرضه مؤيدا بالبرهان القاطع والحجة الدامغة  
محروطا برجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، لا تلبس قناتهم ، ولا  
تضعف إرادتهم : سبر الزمان غورهم فما عرف فيهم إلا أصالة  
الرأي ونبالة المقصد وعلو الهمة وصلابة الإرادة وقوة العزيمة  
والشكيمة مع سلامة في القلب وطهارة في الذمة : أولئك هم  
أصحاب رسول الله الذين عاونوه في مهمته وتطوعوا لتأييد  
دعوته وأيدوه في ساعة العسرة وعزروه وأنصروه واتبعوا  
النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون

نعم كان الصحابة القائمون على حراسة الدين وإعلاء  
كلمته أقوىاء أشداء ولكن على الكفار وأما فيما بينهم  
فكانوا رحماء يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في  
وجوههم من أثر السجود: أجل كانوا رجالا يتهبون غير ذواتهم  
على دينهم ولكنهم مع هذا كانوا منصفين متوادين متواضعين  
منحايين وبما يحب ربهم قائمين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن  
ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما  
تقلب فيه القلوب والأبصار»

ومن ثم انتصر الدين وعظم شأنه وسار في الأقطار  
ذكره وعلت كلمته ورفرفت على الأقطار رايته وضربت  
القبعة الإسلامية رواقها على سماء جزيرة العرب وأقبل الناس  
إلى الدخول في دين الله أفواجا « يريدون أن يطفئوا نور  
الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يضيء نوره وأوكره  
الكافرون مضي هؤلاء السادة الأجداد ما سوف عليهم وأمسوا  
زهائن القبور ومضامين الأهود ومضي بمضيهم عهد الإسلام  
أهرو وعصر الدين ناضرو وعزل المسلمين غابرو وأصبحنا الآن في

هَذَا الزمان المتأخر وقد عهد المسلمون إلى محارم الله فارتكبوا  
ومسهيته فاستباحوها وما موراته فاجتنبوها ونبدوها وقصفت  
الأسباب بينهم وبين ربهم الخالق الرازق . حتى تمنا البلا  
وحل بساحتنا الشقاء ، وتوالت علينا الأرزاء ، وحلت بنا النفر  
ونزلت بنا الفواجع ، وصرنا في حالة لا نغبط عليها ، لأنها تشمت  
العدو وتسيء الطيب

وفي الحق إن حالتنا مؤسفة مؤلمة اسكل من كان في  
قلبه مثقال ذرة من الغيرة على هذا الدين الاسلامي الحنيف  
لهذا فان أسمى ما تطمح إليه الآن النفس المطمئنة ، وغاية ما  
يصبو إليه الذوق السليم أن يرى أفراد هذه الأمة الاسلامية  
ذات التاريخ المجيد والمجد المؤثل وقد تشبعوا بعبادى الدين  
وأشربوا حب الاسلام ، وأحلوا القرآن منهم الميزة اللائقة به  
ووجلت من الله قلوبهم ، وفاضت بالايمان نفوسهم ، وغشوا  
مقتنعين بأن ما يدعونه حضارة ومدنية وتقدما ورقيا إن  
هو إلا الشقاء بعينه والسراب الخادع بحسبه الظمان ماء حتى

إذا جاء لم يجد شيئاً ووجد عنده السم في الدسم وخيبة  
الآمال في العسل

أجل إنها لسعادة لا تدانيها سعادة أن يرى الإنسان  
أبناء دينه وأفراد ملته وقد نبذوا نبذ النواة هذا التقليد  
الأسى الذى كاد يقضى على كيانتنا وأوشك أن يجعلنا خليطاً  
من البشر لا يمت بصلة إلى ذلك المجد القاد ، مجد الاسلام  
والمسلمين ، واعتقدوا عن حس وشعور أن الحضارة الصحيحة  
والمدينة الحقّة ليست إلا في تعاليم هذه المحجة البيضاء  
والشريعة الواضحة الغراء التى من اعتصم بها فقد أصاب  
الذبل والشرف وهدى إلى صراط مستقيم

نعم إنه اليوم سعيد زاهر هذا الذى نرى فيه الأمة  
تشهد حياة سعيدة هائلة فى ظل دينها الماجد الخفيف ، تشدو  
بذكره ، وتتغنى بفضله ، ولها عقيدة راسخة فى جزم و يقين  
بأن الدين قلبها النابض بحياتها ، وكما أنه لا حياة لجسم بغير  
قلب فكذلك لا خير فى قلب يحقق بغير دين ، هذا أمل  
يجيش به صدرى ويتغلغل فى أعماق نفسى ، والمستقبل القريب

كفيل بتعقيقه إن شاء الله . على أنى إن ذكرت ما أصاب  
الدين من تأخر ، وما انتابه من اضطلال في عصرنا هذا فلا  
تطاولنى نفسى أن أخلى العلماء بصفة عامة ، والوعاظ المرشدين  
منهم بصفة خاصة من مسئولية ذلك أمام محكمة العسير  
وأسفار التاريخ في هذه الحياة ، وأمام أحكامها كين يوم يقوم  
الناس لرب العالمين : إن الوعاظ المرشدين في العصر الأول  
من الاسلام على قرب عهد الناس برسول الله ﷺ وما كان  
عليه القوم من شدة تعلق بدينهم أخص بالذكر منهم  
الكبراء والعظماء وأرباب الراى وأصحاب الأدمغة المفكرة ،  
إن الوعاظ المرشدين مع هذا كله ما قصرُوا يوماً في الدعوة  
إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالسنتهم  
وأقلامهم وأفكارهم وأموالهم ، على ما كانوا عليه من ذكاء  
ونبوغ وإخلاص ، وما هو معروف من أنهم أساطين البلاغة  
وخول الكلام : نهضوا بالخطابة والوعظ نهضة يذكرها لهم  
التاريخ بمزيد الإعجاب والا كبار ، ويستعيد المسلمون  
ذكرها بكبير الفخار والاجلال أثراً ناطقاً بفضلهم وشاهدًا

عدلا على عظيم بلائهم في الله وإخلاصهم

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

كتاب كتاب الله قائدهم ، وسنة رسول الله رائدهم

لا يألون جهداً في الاقتباس منها ، ولا يدخرون وسعاً في

أن يسالكوا مسالكهم ، ويضربوا على هذه النعمة الأخاذه

سجامع القلوب ، المثيرة للمواطف والشعور : فكانوا رضوان

الله عليهم أقدر الناس على الضرب على هذا الوتر الحساس

وأعرف الناس بطرق الوصول إلى القلوب وامتلاك أعينها

ثم قيادها إلى طرق البر والخير ، وتوجيهها إلى ما فيه هناؤها

وسعادتها في العاجل والآجل : فقد كان الخطيب منهم إذا

بنى المنبر تسكتنف الحضور الروعة ويسودهم الجلال ، وتأخذهم

الرغبة وتتبدد ظلمات الجهالة والضلال

وإذا تكلم وهو الخطيب المفود يذكرهم بأيام الله

وتحذّرهم بأمر الله وجلت القلوب وأشفقت النفوس واغرورقت

بالدموع الميون ، وتساعدت الزفرات حزناً ، ثم سالت العبرات

شعلاً ، والعبرات بمفاتيح القلوب ، ومن ثم تفتتح القلوب فتتلقف

هذه المواعظ ، تسرى فيها سريان الكهرباء ، فمدى ما تخرج  
من أجودها وتهتز بمدى سكوتها ، وتتفجر منها ينابيع الحكمة  
فيفيض ماء الايمان ، وتضيء فيها مصابيح الهدى والرشاد  
فتشع بنورها على الجوارح تبين لها طريق الله فتضيء لها  
في خدمة ربها طائفة مختارة يحدوها الاخلاص ، وتسوقها  
الرغبة الصحيحة في الوصول إلى الله ، والتمتع برضائه في رياض  
الحنان : كان القوم يحنون إلى الواعظ والاستماع لعذب  
حديثه ودماغ حقيقته وقاطع برهانه ، حنين الغريب إلى وطنه  
والجذب إلى ديمة القطر ، لا شيء سوى أن موعظته لله خالصة  
ومن قلب برىء طاهر هي صادرة ، وهم يقولون في الحكي  
« خير الكلام ما قل ودل من القلب فانه يصل إلى القلوب » :  
كان الناس ينتظرون أيام الجمع بفارغ الصبر لأنهم كانوا  
يشعرون من أنفسهم أثناء الأسبوع بفراغ في قلوبهم لا يملؤ  
إلا الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، يسمعونها من  
هؤلاء القادة المصلحين ، فتعقل قلوبهم وتروى ظلمات نفوسهم  
ومن ثم يخرجون من المساجد بقلوب بالايان عامرة ، ونفوس

« مطمئنة باليقين فائضة، وهم يوطدون العزم على السير في طريق  
الله بخطي واسمة مترنة، وأقدام ثابتة رزينة، ويقطعون المهود  
على أنفسهم بتنفيذ ذلك مهما كان في سبيله من تضحية  
لم يكن الخطباء والمرشدون يعملون في خطبهم على  
عبارات خاصة أو يطرَقون دائماً مواضيع خاصة، وإنما كانوا  
يحارون الزمن ويسايرون الحوادث، ويعالجون الأزمات  
الأخلاقية والعلل الاجتماعية، بما أوتوا من إصابة في الرأي  
وبراعة في المنطق، وسلاسة في العبارة، وحكمة في البيان، وعذوبة  
في الحديث، وقوة في الحجج، وبالأحرى كانوا يلبسون لكل  
جديد لبوسه، ويمطون لكل موضوع حقه، ويأثثون البيوت  
من أبوابها، فلم يكن الجمود من شيمهم، ولا التقليد من صفاتهم  
بل كانوا يمطون ما لقيصر القيصر وما لله الله، وهكذا كان  
وعظهم مثمرًا، وإرشادهم منتجًا، ودعوتهم إلى الله تاقى آذانها  
صاغية، وقلوبها واعية، فتؤثر أثرها المطلوب، حتى كان عصرهم  
سيد العصور، وكانت أيامهم ربيع الأيام، فجزاهم الله عن الآسلاف  
والمسلمين بأحسن ما يجازى به عباده المخلصين

وأخذني في غير حاجة إلى إيراد أمثلة من خطاباتهم  
وتماذج من وعظهم ، لأن هذه المجالة لا تتسع لمثل ذلك  
والكثير من الكتب الإسلامية ملوء بها

زها نجم الدين وتلا في أفق العالم كله ، وساد المسلمون  
وكان لهم الحول ، والطول والقوة والمنعة والسلطان ، بفضل  
تمسك الأمة بدينها وقيام الوعاظ المرشدين بواجبهم على  
كامل الوجوه التي ترضى الله ورسوله ، وبفضل تدارف  
الطرفين وتعاون الفريقين على الأخذ بأسباب الدين والنهوض  
به إلى أوج العز والسعادة ، وهكذا قد كان

مضى على هذا وقت طويل كان الدين فيه مفخرة لنا  
وعدتنا وعتادنا ، إلى أن أراد الله وإرادته النافذة ، أن أخذ  
الناس يتطلعون إلى زخارف الحياة ، ويتعلقون بأسباب النعيم  
الزائل ، ويتهافتون على الحطام الفاني ، وهم ينسون الدين أو  
يتناسونه : وفي هذه الفترة أخذ سلطان الدين يضعف شيئاً  
فتشيتا لهذه الأسباب ولأسباب أخرى ليس هذا محل  
ذكرها ، والقلوب تتعجر رويدا رويدا ، والزمن يبعد بنا عن

عهد رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين وأصحابه المهديين  
حتى طال علينا الأمد ففسدت القلوب ، وفسدت النفوس  
وكانت معاول الهدم والتخريب تعمل عملها من جهة أخرى  
وتفتت في عضد الاسلام والمسلمين. تلك هي الحضارة الخاسرة  
التي طغى علينا سيلها ، والمدنية الكاذبة التي جرت علينا  
الخراب والدمار من الوجهتين المادية والأدبية

وهكذا قضى الله أن صارت الجرائم الأخلاقية والدينية  
ترتكب في ضحوة النهار وعلى رؤوس الأشهاد باسم الحضارة  
والمدنية من غير مبالاة ولا حذر وكأن صاحبها يأتي أمراً  
عادياً لا لوم فيه ولا تهريب : وأما الوعاظ المرشدون فقد  
فقدت بطبيعة الحال همهم ، وخذت جذوة نشاطهم ، وصار  
الكثير منهم يقنع في وعظه أن يلقى خطبة الجمعة منقولة عن  
أحد الدواوين القديمة البالية التي لا تجارى هذا الزمن  
ولا تساير حوادث هذا الجيل وتقلبات العصر الحاضر ، لأنها  
في الحقيقة وضعت لأناس لهم أفكار غير أفكارنا ، ولهم  
ميول ورغبات غير ميولنا ورغباتنا ولهم علل وأمراض غير

عللنا وأمراضنا ، ولهم في الحياة مسالك وأنجاهات غير  
مسالكنا وأنجاهاتنا ، فكانت النتيجة الطبيعية أن أعرض  
الناس بالضرورة عن الوعظ من هذا النوع ، فلم يصل منه إلى  
قلوبهم شيء ، وهكذا سار الناس في طريق الوعظ المرشدون  
في طريق آخر ، وتناكر الطرفان ، ونجاني الفريقة ان ، فتضاءل  
الداء وعز الدواء ، وصارت المسألة من الصعوبة بمكان ، حتى  
قيض الله للاسلام والمسلمين والشرق والشرقيين ، رجلا مؤمرا  
بالاخلاص والوفاء لدينه وشرقيته ، معروف في الحق بقوة  
إرادته وصراحته وصلابته ، فزار زارة رن صداها في أنحاء  
العالم الاسلامي ، وصرخ صرخة أيقظت الهمم من سباتها  
وشجنت العزائم بعد فتورها ، ونفخ في المسلمين روحا جديدة  
وربى فيهم أعصابا تحس وتتألم ، ونبهم إلى مكان الداء  
ومواطن الدواء ، ذلك هو ساكن الجنان الزعيم المسلم السيد  
جمال الدين الأفغاني

ولكن لم تطل الأيام بعده ، ولم يبق عليه الموت حتى  
يجني نتيجة جده وتعبه وثمار غرسه ، فاخترطته المنية مأسوفا

عليه ، فقام من بعده تلميذ وخليفته أستاذنا الامام العالم  
العامل النابه الشيخ محمد عبيد وكان والحق يقال خير خلف  
لخير سلف ، قدسج على منواله وسلك طريقه ، واستطاع  
بالرغم من الصعوبات التي اعترضته أن يقرس هذه المبادئ  
السامية في نفوس كثير من أصحابه وتلاميذه ومعاصريه  
نخص منهم بالذكر أستاذنا العلامة القدير السيد محمد رشيد  
رضا صاحب مجلة المنار الفراء ، التي لها من اسمها أكبر نصيب  
حيث ترفع في كل يوم منار الاسلام وترمى بسهمها الصائب  
في الذود عن بيضة الدين

ولقد بر السيد وفقه الله وقواه بأستاذ المرحوم الامام  
وأدى واجب التلميذ لأستاذ خير أداء ، فأخذ على عاتقه أن  
يتم عملا جليلا خطيرا كان الامام رحمه الله أخذه على عاتقه  
ووافته المنية بعد البدء فيه : ذلك هو تفسير القرآن الكريم  
أقول استطاع الأستاذ الامام أن يثبت فكرته ومبادئه  
في كثير من أنصاره وأصحابه وتلاميذه ، وقد كان رحمه الله  
عليه يرمى إلى مشاريع تكون نواة نهضة الاسلام لولا أن

المنية عاجلته قبل نفاذ المراد فاقتارده الله لجواره محوطا بالبرج  
مشيما بالقلوب : واسكن العهد لم يطل بنا كثير حتى رأينا  
في سماء الأمل برقاً يشع ما بين حين وآخر ، ولم يلبث  
المسلمون أن بدت لهم حركة مباركة من جماعة ممن هدى الله  
ينادون بنصرة الدين والعمل لتأييده ، ويهيبون بالمسلمين أن  
يجعلوا من بينهم سياجاً حصيناً متيناً يمنع تسرب الاتحاد  
والزندقة إليه

وكانت حركة مباركة ، وكان نداء موقفاً مسموعاً فتألفت  
جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية يضطلع بشؤونها فضيلة  
الأستاذ الموفق الشيخ محمود محمود وكيها ، ثم تشكلت جمعية  
الشبان المسلمين برئاسة الرجل المسلم الدكتور عبد الحميد بك  
سعيد ، وتشعبت شعوبها ، وتمددت فروعها في القطر المصري  
وسائر الأقطار الإسلامية تقريباً : ثم تكونت جمعية الهداية  
الإسلامية برئاسة الأستاذ الجليل والشيخ الوقور السيد  
محمد الخضر الحسين : أخذت هذه الجمعيات تعمل ونجالة  
بأقلام رجالها وألسنتهم ، تقيم المحاضرات العامة في الموضوعات

الدينية والأخلاقية والاجتماعية ، يؤرمها الناس متسابقين إلى  
استماعها وهم جذلون فرحون : وتبعث برجالها إلى المساجد  
في أيام الجمع والمواسم يخطبون الناس ويلقون المحاضرات في  
مشتى المواضيع بهمة عالية وعزم صادق وشيرة شديدة ، وتديج  
ببراع نخبة رجالها المقالات الشيقة ، وتقدم الفصول المشقة  
وتحول في ميادين تفسير كتاب الله تعالى وشرح سنة رسوله  
عليه السلام وآثار أصحابه وما يعود بالفائدة على المسلمين  
جولات صادقة

وهكذا يؤدون الواجب عليهم نحو أممتهم ودينهم على  
أكمل الوجوه وأحسنها ، فلا عدمتهم الأمة ولا فقدهم الدين  
جنودا خالصين

ولقد شجعت هذه الحركة الميمونة نهضة طيبة مباركة  
قامت بها الجامعة الأزهرية فمكنت خمسين واعظا عاما من جالة  
العلماء النابهين ، يجوبون البلاد وينشرون آداب الدين  
ويظهرون محاسن الاسلام ، ويبشون في الناس مكارم الاخلاق

وعلى رأسهم عالم الشباب الأستاذ الجليل الشيخ عبد ربه مفتاح  
شكان لهذا العمل أثره المحمود، ثم ما كان من سعي متواصل  
خفصة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر  
حتى برزت مجلة نور الإسلام إلى عالم الظهور مدافعة مجاهدة  
مبينة خاسن الإسلام شارحة فضائل الدين بأقلام جهابذة  
من كبار العلماء المطلعين المتضلعين الذين لهم شأنهم وخطابهم  
في هذا العمل المجيد مما أطلق الألسنة بالثناء والثناء لمولانا  
شيخ الإسلام والمسلمين، واقفاً حسنت وزارة الأوقاف من  
جهتها أيضاً حيث عنيت بمسألة الوعظ والخطابة في المساجد  
حتى العناية فأخذت نفسها على ألا يعين في هذه الوظائف  
إلا العلماء الذين يظهرون تفوقاً ومهارة، ويشرفون بهذا  
التصعب الخطير فيؤدون واجبه حتى الأداء

وهناك جماعات وأفراد قاموا بالواجب خير قيام، وأبدوا  
في هذا السبيل بلاء حسناً، والله وحده المتولى جزاءهم على  
هذا العمل المبرور والسعي المشكور كما نخص بالذكر من  
العاملين الأستاذ الغيور على الإسلام والدين الأستاذ محب الدين

الخطيب فندى قانا نذ كر له بمزيد الشكر والاعجاب جهوده  
جهاد عبقرية الأسبوعية « الفتح » في هذا المضمار بكل ما  
أوتيت من قوة : وكذلك لا ننسى جماعة الوعظ والارشاد  
الإسلامي ولسان حالهم جريدة « التقوى » وما لها من  
حسن الأثر في تهذيب النفوس : وكذلك جماعة أنصار السنة  
وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الكبير محي السنة وميت البدعة  
الشيخ محمود خطاب السبكي

كل هذه بوادر تدمرنا بانتعاش الإسلام وتائق مجده  
قريباء وإن في المسلمين اليوم روحاً جديدة سوف تتأصل  
في نفوسهم فيصبح الدين مفضلهم وأعز عزير عليهم

فإنذا ولما كنت أعتقد من صميم قلبي أن من أخشى  
واجبات العالم ومن ألزم صفاته أن يكون باراً بدينه وحارساً  
قطاً على تعاليمه وجندياً مخلعاً في الذود عن حياضه والدعوة  
إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بل ما خلق العالم إلا  
ليكون كذلك

وإن شرفاً كبيراً أن يتفضل المولى على فيجملني من

يقتلون أعراد المنابر، أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر حيث  
مقام الرسول الأعظم

فشكراً لله تعالى، وقياماً ببعض الواجب، وتلبية لطلب  
الكثير من إخواني، وتشبهاً بهؤلاء الرجال حيث يقول  
الحكيم

تشبهوا إن لم تكونوا مثلهم      إن التشبه بالرجال فلاح  
أدليت بدلوى في الدلاء، ورميت بسهمي في الميدان  
ووضعت كتابي هذا في الوعظ والخطابة وأسميته « لسان  
المنبر » سائلاً الله تعالى أن أكون قد وفقت إلى خدمة  
إخواني المسامين بصفة عامة، والوعاظ المرشدين منهم بصفة  
خاصة

والله أرجو أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يهيئ  
الأسباب إلى مواصلة الجهد في هذا السبيل علني أوفق إلى  
تقديم مجموعة أخرى من هذا النوع

وإني أتوسل إلى حضرات الإخوان أن ينسجوا على  
هذا المنوال في الوعظ والخطابة إن راق الكتاب في أنظارهم

رَأَى يَغْفِرُوا زَلَاتِي، وَيَنْصُرُوا النُّظَرَ عَنْ هَفَوَاتِي، فَإِنْ لَسْتُ  
حِوَادِ كِبْرَةٍ وَلَسْتُ لِكُلِّ عَالِمٍ هَفْوَةٌ : وَأُسْتَعِذُّ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
النَّفْسِ وَالْهَوَى، وَمِنْ النِّفَاقِ وَالرِّيَاءِ، وَالصِّلَفِ وَالْخِيَلَاءِ، وَمِنْ  
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

وَمُخْتَصِمًا أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ أَنْ يُطِيلَ فِي عُمْرِ حَضْرَةِ  
سَاحِبِ الْجَلَالَةِ مَوْلَانَا الْمَلِكِ « فَوَادِ الْأَوَّلِ » حَامِي حَقِّ الدِّينِ  
وَسَاحِبِ الْأَيْدِي الْبَيْضَاءِ، وَالْمَكَارِمِ الْحَسَنَةِ الْفَرَاءِ، عَلَى  
الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَمَوْزِنِ هَذِهِ النِّهَضَةِ الْمُبَارَكَةِ بِرِعَايَتِهِ الْعَالِيَةِ  
وَشَاهِدِهَا بِعُنَانِهِ السَّامِيَةِ، وَأَنْ يَقَرَّ عَيْنَهُ بِسَمَوَاتِي عَهْدِهِ الْأَمِيرِ  
فَارُوقِ، مَفْخُورَةِ الْبِلَادِ وَذَخْرِ الْعِبَادِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ

المؤلف

تَحْرِيرًا فِي ٢٠ رَمَضَانَ سَنَةِ ١٣٥٠ هـ      مُحَمَّدُ ابْرَاهِيمَ طَايِرُهُ  
تَحْرِيرًا فِي ٢٨ يَنَازِيرَ سَنَةِ ١٩٣٢ هـ      مِنْ أَعْلَاءِ الْأَزْهَرِ

## (١) الجاهلية والاسلام

الحمد لله الذي وفق من أحبه إلى اتباع دينه القويم  
وسهل له سلوك طريقه وآدابه، وأشهد أن لا إله إلا الله  
العليم بما نخفى وما نعلن ، وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله  
الهادي لأقوم سنن ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى  
آله وصحبه الذين نهجوا نهجه القويم ، الذين تسجوا على  
منواله ، الذين ماسكوا إلى الحرام طريقا ، فأورثهم ربهم  
الجنة ، يرزقون فيها بغير حساب . (أما بعد فيا معشر المسلمين)  
قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ( يا أيها الذين آمنوا  
استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم )

يا عباد الله : كان الناس قبل البعثة الحمديّة يتخبطون  
في ظلمات الجهالة والضلالة ، كانوا أمة متفرقة كلهم ، مبعثرة  
قوتهم ، غير منظمة صفوفهم ، قاسية قلوبهم ، يشنون الغارات  
والحروب لأوهن الأسباب : فكانوا والحالة هذه في أشد  
الاحتياج إلى دين يوحد كلمتهم ، وينظم صفوفهم ، ويكون

مستباضا يهتدون به في ظلمات الحياة ، فبعث الله سيدنا محمدا  
صلى الله عليه وسلم نبيا أميا عربيا ، يحدونه مكتوبا عندهم في  
التوراة والإنجيل والقرآن ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن  
المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع بينهم  
إسرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه  
وتصروا أتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون .  
بعث الله سيدنا محمدا وأنزل عليه الكتاب الكريم  
قرآنا عربيا غير ذي عوج ، يهدي به الله من اتبع رضوانه  
سبل السلام ، فيه تبين لكل شيء ، وهدى ورحمة وبشرى  
للمسلمين : بعث الله سيدنا محمدا بدين الاسلام الذي رضى  
لهباده ديننا ( إن الدين عند الله الاسلام ) فاستمسك المسلمون  
بهذا الدين الحنيف ، واتقوا بأوامر القرآن الكريم  
وتحللوا بأخلاق النبي ، وتأدبوا بأدابه ، فكان لهم الخول  
والطول والقوة والمنعة ، ما غالبهم عدو إلا غلبوه ، ولا قاتلهم  
خصم إلا قتلوه ، ولا نازعهم منازع إلا ابتزوا ملكه  
واستباحوا مكان العزة منه ، حتى دانت لهم وجوه الجبابرة

وذلك لهم رقاب الأكامرة ، وما سكرنا ناصيتي البر والبحر .  
وأخذوا بطرفي المشرق والمغرب ، وكانوا خير أمة أفرجت  
للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله  
نعم تلك المسمون بهذا الدين الخفيف فكانوا غرة في جبين  
العالم . كانوا أمة حية ناهضة يخشى بأسها وترهب سطوتها .  
ويحسب لها ألف حساب وحساب : مضى هؤلاء السلف الصالح  
مأسوفاً عليهم . وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا  
الشهوات فسوف يلقون غياً ، خلف من بعدهم خلف ، يحارم  
الله ارتكابوها ، منهيات الله استباحوها ، مأمورات الله  
اجتنبوها ونهتوها . وقطعوا الأسباب بينهم وبين خالقهم  
ورازقهم ، فترى المساجد في معظم أيام الأسبوع قد هجرت .  
وترى الزكاة عن الفقير قد منعت ، وترى الأعراض على  
مرأى ومسمع منا قد هتكت ، وترى الخمر في الشوارع  
والطرائق جهاراً نهاراً قد شربت ، وترى أموال الأيتام  
بالباطل قد أكلت ، وترى المعاصي بأنواعها قد شاعت  
وذاعت وجت رائحتها الكريهة حتى ملأت الوادي ، وظهر

الناساد في البر والبحر، فانا لله وإنا إليه راجعون : خلف من  
بعدهم خلف حاربوا الله فذهب عنهم نصر الله، وفارقهم عونه  
وتأييده، وظهر عليهم عدوه، وحلت بهم التقم من بين أيديهم  
ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، وما ربك بظلام للعبيد  
ألمها الناس ما الذي أصابنا حتى عمنا البلاء ؟ ما الذي دهانا  
حتى حل بساحتنا الشقاء ؟ أطل علينا الأمد فقتت القلوب ؟  
ألم خطئ علينا سبيل الهدى الكاذبة خيب إلينا الذنوب وأغرقنا  
في لجة الهوى مع الغارقين : فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا  
بدينكم ، وتحلفوا بأخلاق نبيكم . واعملوا بما جاء في كتابكم  
تسمدوا وتسودوا . وتكف لكم الكلمة العليا على عدوكم  
( يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم )  
ياقتضوا آثار سلفكم الصالح ، واعلموا أن الحياة وإن طالت  
تصير ذرة وأن الآخرة منها ، قاب قوسين أو أدنى ، وأن محاسب  
الخالق يومئذ الحكيم العدل ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً  
يراه ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره )

### الحديث

قال رسول الله ﷺ أتق الله حيثما كنت وأتبع  
السبيل الحسنة تهت بها وخالق الناس بخلق حسن

(٢) « معروفة الله مدعاة التفكير »

في مصنوعاته

الحمد لله مقلب الليل والنهار الخالق السموات  
والأرض آيات لا ولي إلا بصر لا إله إلا الله خالق الحب  
والنوى، خالق الأصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر  
حساباً، ذلك تقدير العزيز العليم، أحمده وأشهده أن لا إله إلا  
الله القوى المتين، وأشكره وأشهده أن سيدنا محمداً رسول الله  
جاءنا بالحق المبين، فصلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله  
وصحبه الذين عرفوا الله فعرفهم، وذكروا الله فذكرهم، وتوكلوا على  
مصنوعاته ففاضت بالإيمان قلوبهم، أسكنهم الله فسيح الجنات  
أما بعد: فقد قال الله تعالى في القرآن الكريم (إن في خلق السموات  
والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لا ولي إلا لربنا) يا  
عباد الله: إن الله في كل شيء آية، إن ربنا في كل

مخلوق علامة، تدل على أنه الإله القادر العظيم، الذي تلاشت  
كل قدرة أمام قدرته، وحارت الأفكار في فهم بدائع صنعته  
وقصرت العقول عن الإحاطة بكنهه حقيقة ( لا تدركه  
الأنصار ) وهو يدرك الأنصار وهو اللطيف الخبير ( خلق  
سبحانه السموات بغير عمد ترونها ، وألقى في الأرض رواسي  
أن تميد بكم ، وبث فيها من كل دابة ، وسخر البحر لتأكلوا  
منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه خلية لتلبسوا بها ، وترى العاصف  
مواخر فيه ، ولتبتغوا من فضله وأعلم بكم تشكرون : جعل لكم  
النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ، وسخر الشمس  
والقمر كل يجري لأجل مسمى لتعلموا عدد السنين والحساب  
( وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل  
وجعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك  
لآيات لقوم يعقلون ) : خلق الإنسان بشراً سوياً خلقه من  
سلالة من طين ، ثم جاءه نطفة في قرار مكين ، ثم خلق النطفة  
علقة ، فخلق العلقة مضغة ، فخلق المضغة عظاماً فكسا العظام  
لحمًا ثم أنشأ خافاً آخر فتمارك الله أحسن الخالقين :

يا قوم : ما خلق الله هذه المخلوقات العجيبة وأبدع في صنعها بما يدهش العقول ويحير الآلباب لتظهر بهاء أو فسلى أنفسنا بعجيب صنعها ، أو نتمتع نظراً بمشاهدتها ، كلا والله : فليست هذه هي الغاية من صنعها ، وتعالى الله الحكيم العليم عن أن يرمى بهذه المدهشات المحيرات إلى غاية قصيرة كهذه الغاية : إن لمولانا تبارك وتعالى من وراء ذلك غاية سامية وحكمة عالية ، ومقصداً شريفاً ، وغرضاً لطيفاً ، وسراً عجيذاً يليق بعظمة رب العالمين ، تلك الغاية أيها المسلم : هي أن تتفكر في عجيب صنعها وبديع إتيانها ، بعقل صاف كالمرآة ، ونفس شريفة وروح طيبة ، فيهديك الفكر الصحيح بالعقل السليم إلى أن خالقها ومبدعها الإله العظيم الذي ( لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ) : تنظر في هذه السكائنات العظيمة نظرة صادقة بعين منزهة عن العلة والغرض ، فترى فيها باري السكائنات ، ومبدع الأرض والسموات ، في شامخ عزه وعالي كبريائه ، فينطلق لساننا معبراً عما استكن في قلوبنا وفاضت

به نفوسنا، نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله  
نظر العربي في الجاهلية قبل ظهور الاسلام إلى السما  
وعظمتها، والأرض، وزينتها، والبحار وأمواجها، والكواكب  
وأبراجها، نظر إلى هذه المخلوقات العجيبة نظرة صافية صادقة  
وحكم عقله وأرضى ضميره، فثبت أن قال بلسان الفطرة  
للبعرة تدل على البعير، والقدم يدل على المسير، سماء ذات  
أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، لاشك تدل  
على اللطيف الخبير : فيا عباد الله ما بالنا نستظل بسمائه  
ونرى ظلمنا بمائه، ونستنشق صالح هوائه، وننمى أنفسنا من  
خيرات أرضه، ونرى بأعيننا من الآيات البينات في الأرض  
والسموات، وعجائب المخلوقات، ما لا يقوى على فهمه عقل  
ولا يقدر على وصفه إنسان، وثقل في نعمائه آباء الليل  
وأطراف النهار، ونحن لا هون لاعيون ضاحكون فيكمهون  
وعن التفكير في آياته منصرفون، لا تفكر ولا تأمل، ولا  
تقل ولا تدبر، ففقت قلوبنا، وانصرفت عن خوف الله  
نفوسنا، وشغلنا أموالنا، ولعبت بنا ملاذ الحياة، وغرتنا

خارف الدنيا ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الفروور ، الميض الله  
ندعونا إلى التمسك والتدبر حيث يقول ( سنريهم آياتنا في  
في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ) أو لم يكف  
ربك أنه على كل شيء شهيد ) وفي أنفسكم أفلا تبصرون  
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف  
رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف  
سطحت ) فما أ كفرنا بنعمة الله ، وما أقبلنا على أحكام الله  
وما أشد مخالفتنا لأوامر الله ، وما أ كثرنا ارتكاباً لما نهى  
الله وما أشدنا جوراً على حدود الله ( ولا تحسبن الله غافلاً  
عما يعمل الظالمون إنما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الأبصار )  
يا قوم : رحم الله عبداً تفكر فتذكر ، وتأمل فتدبر ، ورأى  
بمين بصيرته عظمة المولى نخاف ربه فقال الله أكبر ولا  
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم : رحم الله عبداً عمل  
لآخرته ، وقدم لنفسه ما ينفعها يوم تكون كل نفس بما  
كسبت رهينة ( يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه  
وصاحبته وبنيه لأجل كل امرئ يومئذ شأن يغنيه )

## الحديث

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوماً تفكروا في الله عز وجل فقال النبي ﷺ «تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فانكم إن تقدروا قدره» وعن عبد الله بن عمر أنه سأل أئمة رضي الله عنهم فقال أخبرونا عن أعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ قال فيكثرت وقالت كل أمره كان عجيباً فتأني في ليلة حتى مس جلده جلدي ثم قال «ذريني أتعبد لربي عز وجل» فقام إلى القرية فتوضأ منها «ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحية» ثم سجد حتى بل الأرض «ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذن لصلاة الصبح» فقال يا رسول الله ما يبكيك؟ قال قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر» فقال «ويحك يا بلال» وما يعني أن أبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة بأن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لاؤلى الأبواب) ثم قال «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها»

## (٢) التقوى

الحمد لله الذي جعل التقوى خير زاد ، وأمرنا  
أن نتزود بها ليوم المماد ، لا إله إلا الله ولي المتقين أحمد  
وأشهد أن لا إله إلا الله لعظمته عنت الوجوه ، ومن خشيته  
أشفقت القلوب ، ولحميته وسطوته دانت رقاب العالمين ، وأشهد  
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، كان أتقى الناس وأخوفهم من  
الله ، على ماله من جاه عظيم ، وما هو معلوم من أنه صفوة  
الخلق أجمعين ، وسيد الأنبياء والمرسلين ، فصل اللهم وسلم  
وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن هذا حقوهم  
وسالك طريقهم من عباد الله الصالحين

أما بعد فيقول الله تعالى في الكتاب الكريم  
(وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ)  
يا عباد الله : أمرنا الله أن نأخذ الزاد لسفر بعيد المدى  
طويل المسافة ، شاق الطريق ، وعر المسالك ، مملوء بالعقبات  
محوط بالأخطار والمصاعب ، سفر ليس كأسفارنا هذه ، لا تشد

له المطايا ، ولا يهيأ له الركاب ، ولا تبسط فيه الفرش ، ولا  
تتخذ وسائل الراحة ، واسكنه سفر مضن متعب ، لا ركاب  
فيه ولا مطايا ولا فرش ، ولا مضاجع ولا وسائل ، سفر  
زاده التقوى وخوف الله ، ووسائل الراحة فيه ، أدية حقوق  
الله وحقوق العباد :

فاذا أنت يا عبد الله تزودت بالتقوى ، هان عليك أمر  
هذا السفر ، وذلت أمامك المصاعب ، وأمنت شر المتاعب  
ووضح لك الطريق ، وهيئت لك وسائل الراحة كلها ،  
ورعاك الله بعين عنايته ، وحفظك بكامل رعايته ، وأوصلك  
المولى إلى بر السلامة ، حيث الهناء المقيم ، فى جنات النعم  
إذا أنت أيها المسلم تزودت بالتقوى ، أصبت الهدى والرشاد  
وحصلت لنفسك على شرف أبدى ، ونعيم أخروى ليس  
له من نفاذ ، وكنت من الذين فتح الله قلوبهم ونور بصائرهم  
فראوا عظمة البارئ جل علاه ، وتمكن خوفه من قلوبهم ،  
فراقبوه فى السر والعلانية ، والظاهر والباطن ، وغلبوا

الخوف على الرجاء ، وساروا على تواضع وخوف من الله  
ورضوان ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب  
أولئك قوم عرفوا أن الحياة بزخارفها عرض زائل ، وظن  
مائل . عرفوا أن الدنيا طريق إلى الآخرة ، ولكنهم طريق  
محفوف بالمخاطر والمهلك والأهوال ، فساروا فيه على مهل ،  
حذرين خائفين ، واقفين عند حدود ماأمروا به ، يأخذون  
ما لهم ، ويؤدون ما عليهم ، ويحسنون معاملتهم مع الخالق  
والمخلوق . وخوف الله تعالى قد تملك نفوسهم ، وتغلب على  
شعورهم وعواطفهم . فاتهموا أنفسهم ولم ينزلوا على هواها ،  
ولم ينيلوها مرامها ومناها ، فقطعوا الطريق سالكين فرحين  
مستبشرين ، بنعمة من الله وفضل ، والله لا يضيع أجر  
المؤمنين : أولئك قوم أحسنوا أعمالهم ، فلهم من الله الحسنی  
وزيادة ، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ، أولئك أصحاب  
الجنة هم فيها خالدون . فيا حسن حظهم . ويا سعادة حالهم  
ويا هناءة عيشهم . يوم يتجلى الله عليهم برحمته ، ويمتعهم بالنظر  
إلى وجهه الكريم ، ويحييهم المولى نحية السيد المسالك ، إلى

العبد المخلص الأمين فيقول لهم (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِذَا خَلَوْا  
الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ) يَأْمَنَانِ وَيَرْضَانِ ،  
يَوْمَ يَجْنُونَ ثَمَارَ أَتْعَابِهِمْ وَنَتِيجَةَ جِدْعِمْ وَاجْتِهَادِهِمْ ، وَيَكْفَأُونَ  
عَلَى إِخْلَاصِهِمْ فِي خِدْمَةِ رَبِّهِمْ ، فَيَسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا  
حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ  
طِبِّتُمْ فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ

تلك يا عباد الله عاقبة المتقين ، تلك يا قوم نتيجة مرضية  
للخائفين المخلصين . هذا ما آل الذين عاهدوا أنفسهم على  
تقوي الله ، والوقوف عند حدوده ، والعمل بأوامره ،  
والإقلاع عن معاصيه ومحارمه ( فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ  
الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَهَنَّمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى  
النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ) فاتقوا الله عباد الله  
يَسْرًا ، لكم من امركم رشدا . اتقوا الله عباد الله يجعل لكم  
من الشدائد مخرجًا ، ويرزقكم من حيث لا تحسبون .  
اتقوا الله عباد الله يجعل لكم من عسركم يسرًا ، ومن ضيقكم  
فرجًا ، وينصركم على أعدائكم ، ويثبت أقدامكم ، ( ومن

يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (اتقوا  
الله في أنفسكم إلا ما رأت بالسوء ، تخافوها ، وإن محضتكم  
النصح فاتهموها ، واعتبروها أعدى أعدائكم وجاهدوها ،  
وحاربوها حتى تغلبوها وتقرروها ، وعندئذ لا يكون  
للسيطان عليكم سبيل ، وينقطع أمله منكم ، ويخيب رجاءه  
فيكم ، وتصبحوا من حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون  
الفائزون الغالبون ولقد ورد في الخبر أن النبي ﷺ كان إذا  
رجع من غزوة قال « فرغنا من الجهاد الأصغر ورجعنا إلى  
الجهاد الأكبر ألا وهو جهاد النفس فاللهم يا من أعنتنا على  
جهاد أعدائنا ، أعنا على جهاد نفوسنا »

اتقوا الله في خلق الله فلا تؤذوهم ولا تضروهم  
ولا تتعرضوا لهم بسوء ، فإن المسلم من سلم المسلمون من  
لسانه ويده ، المسلم حقاً من كف أذاه عن مخلوقات الله  
وأحب للناس ما يحب لنفسه ، وعامل الناس بما يحب أن  
يعاملوه به . اتقوا الله في خلق الله فلا تمنعوا حقوقهم  
ولا تأكلوا بالباطل أموالهم وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا

مريقا من أموالي الناس بالآثم وأنتم تعلمون اتقوا الله في  
 الدين فقوموا بواجباته . اتقوا الله في الاسلام فلا تنهكوا  
 حرماته . اتقوا الله في القرآن فلا تخالفوا أحكامه وتهملوا  
 آياته . اتقوا الله في شريعة محمد ﷺ فلا تضيقوها . راقبوا  
 دينكم في أقوالكم وأفعالكم ومعاملاتكم وكل أحوالكم .  
 واعلموا أن الله رباً قاهراً جباراً لا يخفى عليه خافية ( وعنت  
 الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلمات ) اتقوا الله إن  
 الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

### الحديث

روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كان رسول  
 الله ﷺ يقول : « اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى  
 وأصلح لى دنياى الى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى  
 فيها معادى . واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير . واجعل  
 الموت راحة لى من كل شر »

## (١) وفاء الكيل والميزان

الحمد لله شرع بحكمته المكيال والميزان وأمرنا أن  
نقيم الوزن بالقسط ولا نخسر الميزان . فسبحانه من الله عادل  
حكيم ، وجل ثناؤه من رب بعباده رؤوف رحيم ، أحمد  
وأشهد أن لا إله إلا الله شرع للناس ما فيه صلاحهم وأطمع  
عليهم سباجا من الحق والعدل يحفظ حقوقهم ، ويكفّر  
هناهم ، ويضمن لهم العيش الوغد . فإله الحمد رب السموات  
ورب الأرض رب العالمين . وله الكبرياء في السموات  
والأرض وهو العزيز الحكيم . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده  
ورسوله ، وصفيه وخليفه ، كان يأخذ الحق ويعطي الحق ،  
كان يعامل الناس بالعدل والاحسان . كان لا يطفف الكيل  
ولا يخسر الميزان . كان مثال العفة والأمانة والنزاهة والإيمان  
وكيف لا يكون كذلك من امتلأ قلبه بخشية الله  
فسار على هدى وتقوى من الله ورضوان . فصلوات رب  
وسلامه وبركاته على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، تغمدهم

الله بالرحمة والرضوان ، وأسكنهم فسيح الجنان  
أما بعد فيقول الله تعالى وهو أصدق القائلين ( وَيَلْزَمُ  
الْمُطَافِّينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوا  
أَوْ وَزَنُوا يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ  
عَظِيمٍ . يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ )

يا عباد الله إن الناظر إلى تعاليم الدين الاسلامي الحنيف .  
تلى ، فؤاده فرحاً وسروراً . ويزداد قلبه يقيناً وإيماناً ويشعر  
من قرارة نفسه بإجلال وإعظام ، وإكبار واحترام لدينه  
الاسلام ، ولا يخالجه أدنى شك في أن هذا الدين ، جدير بأن  
يسمى دين الهداية ، وعلم العدالة ، ورسول السلام ، ولا يسهو  
إلا التسليم بأنه حقار من الحضارة ، وآية التقدم ، وعنوان  
السعادة ، وناشر لواء المدنية والعمران ، في كل زمان ومكان  
دين ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من  
حكيم حميد ) وكيف لا يكون كذلك

ومن شعاره تقديس الحقوق ، وصيانة المصالح ،  
والترغيب في أعمال الخير ، والتنفير من أعمال الشر ، والحث

على قادية الأمانات ، والعدالة في الخصومات ، وصلة القرابات  
وتقديم المساعدات في الشدائد والكربات ، وكف الأذى  
عن المخلوقات ، والنكير على من يرتكب الموبقات . وغير  
ذلك كثير وكثير ، مما لا مجال لشرحه الآن . شمساً لله على  
ما هدانا إلى هذا الصراط المستقيم . وشكراً له على ما وفقنا  
إلى اعتناق هذا الدين القويم

وضع هذا الدين نصب عينيه حقوق العباد ، فأوصى  
باحترامها ، ووضع لها من الضمانات القوية ما يكفل صيانتها  
وسن لها من الوسائل ما يضمن حفظها وعدم التعدي عليها  
فمن ذلك أنه شرع المكيال والميزان في البيع والشراء ،  
وأمرنا أن نوفيهم حقوقهم كما ينبغي ، ليكون نظام  
المعاملات بين العباد جارياً بكل دقة ونظام ، فلا تهدى  
لا اغتيال ولا ظلم ولا عدوان . ولا أكل أموال الناس بالباطل  
انظروا إلى قول الله تعالى « وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ

وَزِنُوا بِالْقِسْطِاسِ الْمُسْتَقِيمِ » « والسماء رفعها ووضع الميزان  
ن لا تظفروا في الميزان . وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا

الميزان « ويقوموا وقوا السكيل والميزان بالقسط ولا يتخسروا  
فإننا أشياقم ) وغير هذه الآيات كثير

من هذا ترون يا قوم أن الشرع الشريف اعتنى كثيرا  
من السكيل والميزان وشدد علينا في ضرورة الوفاء بهما ،  
اعطائهما حقهما ، ولكي أقول والأسف يملاً فؤادي ،  
ننا مشر السكين أصبحنا الآن لا نهتم قليلاً ولا كثيراً  
من السكيل والميزان . فالسرقة في المسكيب والموازن حاصلة  
نقمة في رائحة النهار ، وعلى ملاً الأَشهاد . السرقة في  
سكيب والموازن لا بتورع فيها <sup>بها</sup> إلا النذر اليسير ، ولا  
تخفف عن ارتكابها إلا النفر القليل : أصبحت السرقة في  
سكيب والموازن والغش في المعاملة عنوان المهارة ، ودليل  
التفوق في عرف ساداتنا اليائمين . فقلان بائع ماهر . معناه  
في عرفهم أنه فتان محتال يعرف كيف يغش في معاملته .  
عرف كيف بطف السكيل ويخسر الميزان ، يعرف  
كيف يداجي تميره ويضحك عليه ، ويعطى على عقله . يعرف  
كيف ينصب عليه ويحتال حتى يعطيه العشرة خمسة ليحصل

من وراء ذلك على قليل من الحطام الفاني يسند به جسده ،  
ويرضى نفسه الخبيثة ، ولا يلبث هذا القليل أن يزول غير  
مبارك فيه ، ويبوء صاحبنا بالخيمة والندامة ، ويقعد بالآثم  
والخسران المبين ، ومالي أذهب بعيدا وقد وقع لا كثرته  
تلك عشرات المرات من هؤلاء المحتالين ، الذين يحملون من  
البيع والشراء متاراً يقفون وراءه ، لينتهبوا فريقتا من أموال  
الناس بالآثم وهم يعلمون . وكم كانت دهشتنا عظيمة ، وخجلنا  
كبير . عندما نعود إلى بيوتنا ، فنجد بضاعتنا قد اصبحت  
بها يد السرقة ، وعثت بها الذمم الخربة ونجد خشية الجبار  
قد نرعت من القلوب

يا عباد الله اسمعوا الى أن أصارحكم الحقيقة المرة . فإن  
الناس أصبحوا ماديين في جميع مظاهرهم . فهمم الجميع جمع  
الأموال ، من حرام أو حلال ، وغاية السكل اقتناء الأموال  
بأى حال من الأحوال . وشاغل السكل الحصول على  
الأموال . ويستوى بعد ذلك في نظرهم الحرام والحلال  
فتنقض في الميزان ، وتطفيف في السكيل ، وأيمان كاذبة وتدلّيس

وعش في المعاملات . وكذب صراح في الأخذ والمطاء .  
وخراب في الذمم . وسواد في القلوب . ومخائلة ومخادعة .  
ومواربة وتفاق . وحالة سيئة من جميع وجوهها فتم كل ذلك  
للمال وفي سبيل المال . وبغية الحصول على المال .  
هذا المال الذي في سبيله تداس الكرامة وتباع الشهامة  
ويضحى بالشرف والانسانية وينسى الانسان ربه ودينه  
وصميمه وأخلاقه وآدابه

ألا قاتل الله المال ، فإنّه عوض زائل وظل مائل ، وأصل  
الشقاء وسبب البلاء . إنه زخرف كاذب من زخارف الدنيا ،  
وشهوة فانية من شهوات الحياة ، هو ذلك الذي يميل بصاحبه  
من الحق إلى الباطل . ومن الرشاد إلى الغي . وأخيرا يزجر  
به في الهاوية . حيث الشقاء الأبدى والخسران المبين

هذا هو المال فهل يصح أن نبيع به ديننا ، هل يصح  
أن نضحى على جنبااته أخلاقنا وآدابنا ، وشرفنا وصميمنا  
وأخرتنا ؟ اللهم لا . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم  
ألا فليعلم المطفنون والغشاشون أن ما أخذوه من

أموال الناس بالفسخ والسرقة . لا يسمن ولا يفنى من جوع  
وأثمهم إن أكلوا فلانما يأكلون في بطونهم نارا ، وسيبصون  
سبعيرا . ألا فليعلم المطففون ومن في حكمهم أن الله توعدهم  
بالويل والهلاك ، والخراب والدمار ، وأعد لهم العذاب الأليم  
في نار الجحيم ، ألا فليعلم المطففون والغشاشون ، أن هناك  
يوما تقشعر من هولته الأبدان ، وسوف يحاسبون حسابا  
عسيرا : سوف يتعلق أرباب الحقوق بأعناقهم ، ويتسكون  
تلايدهم . ويطالبونهم بحقوقهم ، فإذا فعلوا يومئذ  
الموقف رهيب ؟ ماذا يفعلون ساعتئذ والناقد بصير ؟ ماذا  
يحدثون وقتئذ ولا مال ولا ولد ولا غير ولا نكير ؟ ماذا  
يفعلون حينئذ واليد لا تملك والبيع قصير ؟ يا حسرة عليهم  
ويا ألف حسرة يعطى هذا من حسناتهم وهذا من حسناتهم  
فإذا فنيت حسناتهم ، قبل أن يقضى ما عليهم ، أخذ من خطايا  
الناس فتطرح عليهم . ثم يلقون في النار وبئس القرار . هذا  
وأيهم الحق مصير المطففين : هذا وشرف الصدق مآل  
الغشاشين الدجالين ، المحتملين الخسرين ، الذين لا يراقبون

الله ، ولا يخشون عذابه ، ولا يخافون عقابه ، ولا يرهبون  
بأسه . ولا يمتدنون بسطوة الجبار ذي القوة المتين . ألا  
فليعلم المظفون ومن في حكمهم أنه كان فيمن قبلهم من  
الأُمم أمة اسمها مدين ، كانت تطفف السكيل وتخسر الميزان  
وتفش في معاملاتها ، فأرسل الله إليهم سيدنا شعيبا عليه  
السلام ، يأمرهم بأن يوفوا السكيل والميزان بالقسط ولا  
يبخسوا الناس أشياءهم ولا يعثوا في الأرض مفسدين فلم  
يسمعوا كلامه ، ولم يلبوا نداءه ، وقالوا له ساخرين مستهزئين  
« يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا ، أو  
نفعل في أموالنا ما نشاء »

فأرسل الله إليهم جبريل عليه السلام فصاح من فوقهم  
صيحة أهلكتهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين ( كأن لم يفتنوا  
فيها ، ألا بعداً لمدن كما بعدت ثمود )

فاتقوا الله معشر البائسين . ولا تطففوا السكيل ولا  
تخسروا الميزان . فإن هذا حرام يفضب الديان ( بَقِيَّةُ اللَّهِ  
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ )

اتقوا الله معشر التجار ، ولا تفضوا الناس ولا تبهموا  
بدينين ولا تتعاملوا بدمتين . وإيكن الصدق رائدكم . والحق  
شماركم ، ترج تجارتكم وتنتعش صناعتكم . وتأتم السعادة  
دالية ، ويبارك الله لكم في القليل ، وتحسن سمعتكم ، فإن أئ  
كنوز الدنيا حسن السمعة ، فإذا ضاع هذا الكنز أصبح

### الإنسان خزفا مصنوعا الحديث

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أقبل علينا رسول  
الله ﷺ فقال

( يا معشر المهاجرين . خمس خصال إذا بليتم بهن .  
وأعوذ بالله أن تدركوهن . لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى  
يعلموا بها ، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن  
مضت في أسلافهم الذين مضوا . ولم ينقصوا المكيال  
والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان  
عليهم . ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء .  
ولولا البهائم لم يمطروا . ولم ينقضوا عهد الله ورسوله إلا سلبوا  
عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بمض ما في أيديهم . وما لم يحكم

أُتْمَتَهُمْ بَكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا فِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَمَلَ اللَّهِ  
بِأَسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ )

وعن عبد الرحمن بن شبل رضى الله عنه قال :  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( إن  
التجار هم الفقجار ) قالوا يا رسول الله أليس الله قد أحلَّ  
البيع ؟ قال ( بلى . ولكنهم يحلفون فيما ثُمُون ويحدُّ ثُون  
فيمكذبون )

وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي ﷺ  
قال ( التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين  
والشهداء والصالحين )

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ  
( التاجر الصدوق تحت ظلِّ العرش يوم القيامة )

## (٥) الدنيا والآخرة

الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير  
الحمد لله الذي كل شيء في قبضته وهو على كل شيء قدير  
الحمد لله المتعالى عن المشاركة والمشاركة والشبيه والنظير  
سبحانه نسأله التوفيق لما يحبه ويرضاه ، أحمده وأشهده أن  
لا إله إلا الله شهادة أنطق بها من صميم الفؤاد ، وأشهده  
أن سيدنا محمدا رسول الله فضله مولاد على سائر العباد ،  
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه  
والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فيأيها المسلم - مالك تنظر إلى عظمة الجبار  
ولكن لا تحس ولا تتأثر ؟؟ ما بالاك ترى آثار هذه القدرة  
الهائلة ولكن لا تهت ولا تتفكر ؟ ما بالاك ترمق بكلماتينيك  
غضب الجبار على العصاة ، ولكن لا تهتبر ولا تتذكر ؟؟  
مالك يا هذا كأن قلبك من حديد ، وربما الحديد يلين ؟  
أما يكفيك دليلا على قدرة مولاك تقلب الليل والنهار

أما يكفيك برهاننا على الوجدانية ،سماوات بغير عماد، وأرض  
سوداء تنبت الزرع والثمار والفواكه والأزهار : —

أما يدلك على ربك ،نجوم معلقة في الفضاء باذن ربها  
وكوكبان عظيمان يضيئان العالم، أحدهما بالليل والآخر بالنهار ؟  
أما إنك بعد هذا مكابر معاند إن كنت لا تزال من الغافلين ،  
أيها العاصي — تهست والله وغاب رشيدك ، إنك مسكين  
لا تعرف الضر من النافع ، ولا تميز الطيب من الخبيث . نعم  
أنت لا تعرف ما يضرك مما ينفعك : حدثني وأتيك من ذا  
الذي يترك جنة عرضها السموات والأرض ، وبأخذتنا من  
الخطام الفاني لا يسمن ولا يفنى من جوع ؟

من ذا الذي يستبدل نعيما مقبلا بلذة وقتية تمضي ويترك  
بعدها الحزى والخذلان والندامة والحسرة والحمول وتوبيخ  
الضمير

من ذا الذي يبيع هناء عظيما في حنان الفردوس ، بشقاء  
أبدى في نار الجحيم ، التي تأكل العظام وتلتهم الضامع ؟

من ذا الذي يشتري كأساً من زجاج فيسه سم زعاف  
وموت أحمر من لون نار جهنم بأعلى الأثمان - ويرفض كأساً  
من فضة فيه خمر بيضاء لذة للشاربين لا لغو فيها ولا تأثيم ؟  
من ذا الذي يحدّثه نفسه أن يمرض عن الولدان والخور  
والمنازل والقصور، والفواكه والثمار ولحوم الطيور، والشراب  
الظهور، والحياة السعيدة في رياض الجنات، حيث الأبرار  
والمقربون والشهداء، والصالحون والجميع «دَعُواهُمْ فِيهَا سَبْحًا نَك  
اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»  
من ذا الذي يترك هذا كله ويضحي بهذه السعادة الأبدية  
السرمدية، في سبيل إرضاء الشيطان الرجيم واشباع النفس  
الغرورة الأمارة بالسوء التي من طاوعها أوردته موارد التهلكة  
وأودت به في قاع الهلاك المبين: يمين الله إن شخصاً يبيع هذا  
كله رخيصة في أسواق المعاصي ومعارض الفسوق، ومحاربة  
المولى الخالق الرازق، وهو إنسان مجنون، جدير بالازدراء  
والاحتقار، حقيق بالاستهزاء والاستهتار، وهيهات أن يحمل له  
إنسان بين طيات قلبه مثقال ذرة من تجلة واحترام

يا عباد الله - إن شخصا عنده مسكة من عقل ، أو  
مئقال ذرة من كرامة ، أو قليل من إيمان وثقة بالله ، يأتي عليه  
نقله وكرامته ، وإيمانه وثقته بالله ، أن يشتري الضار بالنافع  
وأن يستبدل الطيب بالخبث ، وأن يبيع آخرته بدنياء ، وأن  
يؤثر إرضاء شيطانه على إرضاء مولاه ، وما كان مثله من  
لجرمين أن يعيش حياته هادئا هانئا ، فرحاً مغتبطاً ، لأنه  
والعياذ بالله - مصاب في عقله ، مصاب في خلقه ، مصاب في  
دبه . مصاب في دينه ، مصاب في آخرته ، تجارته بائرة ، وصفته  
خاسرة ، وحياته شقاء ، وعيشته بلاء ، كاسف البال قليل الرجاء  
ميت الآمال خائب الآراء : فنصيحتي له ولا مثاله من عمارة  
القلوب ، أن يقيموا في عقر دارهم ، يندبون نجمهم الآفل  
وحظهم العاثر ، وليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما  
كانوا يكسبون

أيها العاصي : تفكر في أمرك قليلا ، وتدبر في حالك  
مايا ، وانظر ماذا ترى ، ترى أن لك ربا رحيم ، خلقك من  
العدم وسواك ، وعلى موائد كرمه ربك ، وبنعمه التي لا تحصى

خصك وحباك ، ثم هو بمدهذا كله يغفر للذين تابوا واتبعوا  
سبيله ، ويقضيهم عذاب الجحيم ، وأن لك نبياً صادقاً أميناً ،  
مصباح الهداية ، ورمز الدراية ، ورسول النزاهة ، وصاحب  
الشفاعة في الخلائق يوم الزحام ، وأن لك ديناً علا سائر  
الديان ، ورضيه المولى ، واختاره لجميع الأنام « إِنَّ الدِّينَ  
عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ  
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا » ( ومن يبتغ غير  
الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين )  
وأن لك « قرآناً عربياً غير ذي عوج يهدي به الله من اتبع  
رضوانه سبيل السلام )

كتاب ناطق ، وحجة قائمة ، « لا يأتيه الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وأن لك إخواناً  
مسلمين هم خير أمة أخرجت للناس بأمر من بالمعروف  
وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله

فسارعليك يا هذا أن تشد عن طريق الجماعة ، وأن يتاجر  
إخوانك في البر والتقوى ، وتتاجر أنت في تلك البضاعة

عار عليك يا أخى أن تكون لله ودينه عدواً ، وللشيطان  
صديقاً وولياً : فالله جل جلاله من فوق سمائه يناديك ،  
والنبي من داخل الروضة الشريفة يناجيك ، والقرآن الكريم  
من خلال بيانه وإعجازه يدعوك ، وأنا من فوق هذا المنبر  
أرجوك أن تقلع عن غيئك وتماديك ، وتكون جندياً صادقاً من  
جنود الدين ، تعمل لرفعته وتأييده ، ونصرته وإسماده ، وأن  
تسلك سبيل الاستقامة ، فان غايتها الرشاد ، ونهايتها النجاح  
والفلاح ، عليك يا أخى تفوز برضوان الله ، ويممك فضل الله  
بيوم لا ينفع المرء إلا ما قدمت يداه

واتقوا الله عباد الله ، واسألوا التوفيق لصالح الأعمال ،  
وارفعوا أكف الضراعة إليه ، أن يهدينا إلى سبيل الرشاد ،  
ويحقق لنا الآمال ، وأن يتولانا جميعاً برحمته ورضوانه ،  
ويوفقنا إلى كل ما يوصلنا إلى الجنة ويقرب من نعيمها ،  
ويبعدنا عن كل ما يقربنا من النار وسعيرها ، وأن يختم لنا  
بختة الحسن ، ويجعلنا من الذين لا يرهق وجوههم قبح  
ولا ذلة ، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ، (وتوبوا إلى

الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون )

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال  
(إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف  
تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل  
كانت في النساء ) رواه مسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ  
قال الله عز وجل (أعددتُ لعبادي الصالحين ، ما لا عين رأت  
ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . واقرأوا إن شئتم  
فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قُرْآنٍ أعين) رواه البخاري ومسلم

## (٦) في الحث على الحشمة

والنهي عن التبرج

الحمد لله يحب الحشمة والوقار ، الحمد لله يكره التبذل  
والاستهتار ، الحمد لله مقلب الليل والنهار ، لا إله إلا هو جلت  
قدرته ، وعظمت سطوته ، فسبحانه وتعالى عما يشركون ،  
أحمده وأشهد أن لا إله إلا الله أعبد لأهل المجوف النار ،

وأشكره أعبد لأهل الاحتشام جنات تجري من تحتها  
الأنهار ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله النبي المختار ،  
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه السادة  
الأخيار ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون .  
أما بعد فيا عباد الله ، قال الله تعالى وهو أصدق القائلين  
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ  
ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ : وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ  
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ  
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْحَكُنَّ يَخْمُرْنَ عَلَى جُيُوبِهِنَّ  
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعَوَاتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ الْآيَاتِ )  
يا عباد الله - إن الله بعث سيدنا محمدا بدين الاسلام

دين غير ذي عوج ، فيه هدى للناس وتبيان لكل شيء  
ورحمة وبشرى للمسلمين : من أجال النظر في معالم هذا  
الدين الحنيف ، وجدها دائما تحث على الفضيلة ، والتمسك  
بأهدابها ، وترى إلى غرسها في قرارة النفوس عن طريق

محبوبها إليها ، وشرح منافمها العظيمة الواضحة التي لا تخفى على  
فى عيتين : من أنعم النظر فى مبادئ هذه الشريعة الفراء ،  
وجدها قائمة على أساس متين ، لا يخل نظامه ، ولا يتصدع  
بنيانه على مر الأيام وكرال أعوام ، ذلك الأساس هو الفضيلة  
بجميع أنواعها ، ودين أساسه الفضيلة جدير بأن يكون دين  
السعادة والهناء ، دين الرقمة والمجد والشرف ، ديننا صالحا لجميع  
الأجيال وملائما لكل الأذواق على اختلاف نزعاتها ، ومتمشيا  
مع كل حضارة وتقدم ، حتى يرث الله الأرض وما عليها  
يا عباد الله . - أمرنا الله بالتزام الحشمة والوقار ، والسير  
على خطة الاعتدال . وهى أقوم خطة تضمن للسائر عليها الهناء  
المقيم فى جنات النعيم ، أمرنا الله نساء ورجالا ، أن يفيض الأجنبى  
نظره عن الأجنبية ، وأن تغض الأجنبية نظرها عن الأجنبى  
فلماذا أمرنا الله بذلك ؟ أمرنا الله بغض النظر عن الأجنبية  
لأن النظر وسيلة من وسائل الشيطان التى يتوسل بها إلى  
ابن آدم ، وشرك من شركه الذى ينصبه للمسلم ليقع فيه ،  
وسهم مصوب إلى القلب يجعله يضطرب ويهزم ، فيحتله

الشيطان غنيمة باردة ، ويلعب بصاحبه كما يلعب الهواء  
بالريشة ، ويعيث به كما يعيث الطفل بالمصفورة ، ويستخدمه  
ويسخره كما يحب ويهوى ، وأخيرا يرميه في حضيض المذلة  
والهوان : فتعريم النظر إلى الأجنبية والأجنبي . تشريع  
حكيم ، وتصرف معقول ، وخذلان للشيطان في أول خطوة  
من خطواته التي يتقدم بها لاغراء المسلم ، على أن يعصى رب  
العالمين : تحريم النظر إفساد لتدبير الشيطان من أوله ، وقطع  
نظامه في المسلم ، وهزيمة أي هزيمة له ، وحصن منيع  
يعتصم به المسلمون . أمر الله النساء ألا يبدن زينتهن إلا  
لأزواجهن أو آبائهن ، أو من يتصل بهن من الأقارب ، وألا  
يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، مبالغة في  
الإحتشام ، وحشا على الوقار ، وما يجب أن تكون عليه المسلمة  
من المحافظة على الكرامة بما يتفق مع آداب الاسلام  
وعظمة الدين : فلمولى بهذا التشريع الحكيم قطع على الشيطان  
جميع السبل ، وأخذ عليه كل الطرق ، وسد في وجهه جميع  
المساالك ، وضيق عليه الخناق ، حتى لا يجد أمامه منفذاً ينقض

منه على المسلم ويفسد عليه إسلامه ، ويوقعه في الغواية والضلال المبين : فيأبها المسلمون : هل نحن على حد ما أمرنا به الدين ؟ وهل نفذنا ما حثنا عليه القرآن ورسمه لنا الإسلام ؟ كلا . فنحن بكل أسف على عكس ما أمرنا به الله تعالى فالنساء تهتك وتبذلت ، وخرجت على تعاليم القرآن والدين خروجا عابها علينا العدو قبل الحبيب ، وانتقدته علينا الأجانب قبل الوطنيين : النساء رمين بالحجاب ونبذن بواقع الحياء ، وتركن كل التقاليد الإسلامية ، وأصبحن بحالة تدمى القلوب : أصبحن بحالة تستفز الجبان ، وتستنفذ صبر الحليم : لقد أصبحت النساء بحالة يندى لها جبين الإنسانية ، وتحمّر لها الوجوه خجلا وحياء ، ويأسف لها كل من كان في قلبه مثقال ذرة من الفيرة على محمد الدين : كان المنتظر من الرجال وحالة النساء هذه ، أن يهتموا على إزالة هذه الحالة الغريبة الشاذة في تاريخ الإسلام ، وإيقاف النساء عند حدود الشرع الشريف ، وتعاليم القرآن الكريم ، ولكن أقول ، والأسف يملا فؤادي ، أنت الرجال أصحاب العقول السليمة ، الذين نصيهم الله قوامين على النساء . كانوا

أبلغ من النساء في السكيد للدين، والخروج عليه، وإقامة  
الحرب العوان على تعاليمه : فترى الرجل المسلم المتزوج  
يحقق النظر البارد في الأجنبيّة ويسقق ويرمق ويبعث عنها  
وينقب : ويألت الأمر وقف عنده هذا الحد، بل داهية الدواهي  
ومصيبة المصائب، أن المسلم ابن المسلم يتتبع خطوات المسلمة  
ويختلسها النظرات، ويخاطبها بالبذيء من الكلام، ويتوجه  
إليها بالفاحش من القول، ويأتي من الألفاظ بما تقشعر له  
الأبدان، وتأباه الطباع السليمة، والعريّة المصمجة، التي أخذنا  
سها الدين : يمشي المسلم وراء المسلمة، ويختال عليها بكل  
الوسائل الشيطانية للقرب منها، على مرأى ومسمع من إخوانه  
ومواطنيه، وهو آمن مطمئن، كأنه يأتي عملاً عادياً لا شيء فيه  
ولا ينكره عليه دين ولا عرف ولا شرع ولا قانون :  
ولكن لا عجب فقد قيل : « إذا قل ماء الوجه قل حياؤه »  
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم : يا مسلم يا ابن المسلم كيف  
تسمح لزوجتك أو بنتك أو أختك، أن تخرج هذا التبرج  
الفاحش المخزى، الذي تأنف منه النفوس، ثم تخرج وحدها من

بينها وهي تنهادى في الشوارع والطرق ، وأنت تعرف أن  
الجو مكفهر ، وأن الوسط موبوء ، وأن ذئاب الانسانية  
والصوص الأعراض ، على مرأى ومسمع منك ، وهم على أتم  
الاستعداد لتنفيذ ما رجمهم الشيطانية ، ومقاصدهم الابليسية ؟  
فبالله عليك أين شهامتك الاسلامية ؟ أين حمايتك الدينية ؟  
أين غيرتك العربية ؟ أين شرفك أين عرضك أين إباؤك  
أين شعورك أين كرامتك ؟؟ بالله يا هذا عارٌ عليك أن  
تقف جامداً : حدثني بربك كيف يكون حالك إذا مرت  
بنت زوجتك ، أو أختك أو بنتك ، وهي بحالتها الفاضحة  
منظرها المؤلم ؟؟ وماذا يكون موقفك وأنت ترى ذلك  
الفاجر الأثم ، الذي نضب ماء وجهه يتعقب خطواتها  
أسرك هذا المنظر المسى ، ؟؟ أيرضيك هذا الموقف المشين  
تعجبك هذه الألفاظ الجارحة تُوجَّهُ إلى أقرب الناس  
إليك ؟؟ أيها المسلم كيف تدفع بامراتك المسامة في هذا  
التيار الجارف الذي يكتسح أمامه كل كرامة ؟؟ كيف تزج  
بامراتك بيدك في هذا الحضيض ؟؟ كيف ترمى بامراتك

في هذا الوسط المسمم بجراثيم الأمراض الاجتماعية المملوءة  
بالإباحية والفوضى الأخلاقية؟ هل ذهب العقل؟ أم على  
عينيك غشاوة فلا تميز الخبيث من الطيب؟ أم هو بلاء مبين  
وشر مستطير، أم هي مصيبة طامة تهددنا بسوء سمعتنا وزوال  
مجدنا التالذ الذي ورثناه عن أسلافنا الصالحين؟ أمها المسلمون  
أليس من أمار الفاضح؟ أليس من المؤلم للنفس؟ أليس مما  
يوجب الأسى والأسف، أن نرى شاباً مسلماً متعاملاً يتسكع  
في الشوارع والأزقة، وهو يطارد النساء، ويغازل الفتيات  
بوجه كالح بارد، ليس فيه حياء، ولا ضمير عنده يؤنبه، ولا  
شعور له يوبخه، ولا وازع له من الدين يردعه، وأن نرى امرأة  
خليعة متبرجة، قد أباحت نفسها للأغصان والعمام، وجعلت  
كرامتها وكرامة أهلها وعشيرتها، موضعاً لأحاديث الناس  
وأقاربهم، ومورداً برؤس الشارد والوارد، فكانت وبالا على  
نفسها وأهلها، وفتنة من فتن الحياة وشروورها، فصارت  
مصدق قول الصادق الأمين «ما تركت بعدى فتنة أضرت  
على الرجال من النساء»

أيها المسلم : لماذا تسمح لامرأتك بالخروج من المنزل إلى  
سيادين الفضيحة والذيلة ؟ وأي فائدة تجنيها من وراء ذلك  
غير العار الفاضح والخسران المبين : ! ألم يكن الأجدرك  
وأنت مسلم محمدي ، دينك الاسلام أبو الفضيلة ، وشعارك  
القرآن الكريم الذي نصبت قواماً على المرأة أن تُقَوِّمَ  
اخلاقها ، وتعديل معوجها ، وتوقفها عند حدودها ، وتعلمها أمور  
دينها وما يجب عليها نحو ربها وزوجها وأولادها ، خصوصاً  
أنت المرأة ناقصة في العقل والدين : ! اتقوا الله عباد الله  
وقفوا عند حدودكم ، والتزموا الحشمة والوقار في كل أعمالكم  
واتقوا الله في نسائكم ، ولا تسمحوا لهن بالتبرج والخلاعة  
ولا باكتثارهن الخروج في هذا الزمان الفاسد ، وعفوا تعف  
نسائكم واستقيموا تستقيم زوجاتكم ، احتشموا تحتشم نسائكم :  
وقولوا لهن قول المولى جل علاه لا آكل بيت النبي عليه  
السلام ( وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ  
الْأُولَى وَأَقِنْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

فَمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ  
تَطْهِيرًا )

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « كل  
عين زانية ، والمرأة إذا استمطرت فمرت بالجلس فهي كذا  
وكذا يعني زانية » رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ  
« صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب  
البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات  
مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة  
ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا »  
رواه مسلم

وعن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر  
دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها  
رسول الله ﷺ وقال « يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض  
لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا » وأشار إلى  
وجهه وكفيه رواه أبو داود

## (٧) غرور الانسان

الحمد لله الذي خلق الانسان من سلالة من طين، ثم  
جعل نطفة في قرار مكين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه  
«وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون»  
أحمده وأشهد أن لا إله إلا الله الخالق الرازق . القابض  
الباسط . الضار النافع . المفسط الجامع . الحكيم العدل اللطيف  
الخبير وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليفة  
نبي الرحمة، وهادي الأمة . جاءنا بالنور الساطع والسعادة  
التامة، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
ومن نجا نحوه وسار في طريقه إلى يوم يبعثون : أما بعد  
فيقول الله تعالى وهو أصدق القائلين ( يا أيها الانسان  
ما غرك ربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في  
أى صورته ما شاء ركبتك يا عباد الله . ما أعظم آيات الله  
الدالة على عظمته في خلقته . وما أكثر براهينه الناطقة على

قدرته في ربوبيته . وما أظهر دلائله على أنه بديع معلوم  
النظير في صناعته ( يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ  
مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تَخْرُجُونَ . وَهُوَ  
الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ . مَا خَلَقَكُمْ  
وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ )  
يا مسلم انظر إلى نفسك نظرة صادقة ، وتأمل في خلقك بحكمة  
وعين منزهة عن الهوى والغرض ، وانظر ماذا ترى ؟ ترى أن المولى  
خلقك من نطفة مذرة تعافها نفسك : خلقك من ماء قدر  
يا نف منه طبعك ، خلقك من مادة لزجة يشمئز منها الإنسان  
ويستريه التقزز إذا أقبل عليها : من هذا خلقك ربك أيها  
المسلم ، وجعلك بشراً سوياً : من هذا كَوَّنَكَ ربك أيها المسلم  
وجعلك إنساناً علياً : من هذا أنشأك الباري جل علاه  
وأوجدك من العدم خلقاً جلياً ( ولقد خلقنا الإنسان من  
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ، ثُمَّ خَلَقْنَا  
النُّطْفَةَ عَلَقَةً ، فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ، فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا

فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ  
أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ )

خَلَقَكَ اللَّهُ عَلَى صُورَتِكَ هَذِهِ إِنْسَانًا كَامِلًا ، مُسْتَوَى  
الْقَامَةِ ، مُتَنَاسِقَ الْأَعْضَاءِ ، مُتَسَاوِيَّ التَّرَكِيبِ ، وَجَمَلًا بَعِيدًا  
رَاجِحًا تَمِيزُهُ بِالضَّارِ مِنَ النَّافِعِ ، وَتَفْرِيقُ بَيْنَ الْفَتْ وَالثَّمَنِ  
وَجَمْعًا سَيِّدَ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى وَجْهِ الْإِطْلَاقِ ، وَسَخَّرَ لَكَ الْوَحُوشَ  
الضَّوَارِيَ ، وَمَلَكَكَ قِيَادَ الْحَيَوَانَاتِ الْكَوَاسِرِ ، تَسِيرُهَا جَمِيعًا  
فِي خِدْمَتِكَ ، وَتَسَخَّرُهَا كُلُّهَا فِي مَصْلَحَتِكَ ، فَتَمُضِي بِإِذْنِ اللَّهِ  
طَائِفَةً رَاضِيَةً ، وَعَلَى مَرَارَةِ الْجُوعِ وَحَرَارَةِ الْعَطَشِ صَابِرَةً  
( إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ  
شَهِيدٌ ) : خَلَقَكَ اللَّهُ عَلَى حَالَتِكَ الْحَاضِرَةِ ، تَامَ الْخَلْقَةَ حَسَنَ  
الْهِنْدَامِ ، مُعْتَدِلَ الْقَوَامِ ، فَصِيحَ الْكَلَامِ ، وَزَيْنَكَ بِمَا لَيْسَ فِي قُدْرَةِ  
أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ : أَلَمْ يَهَبْكَ مِنْ فَضْلِهِ لِلنَّظَرِ عَيْنَيْنِ ؟ أَلَمْ يَرْكُبْ  
فِيكَ مِنْ جُودِهِ السَّمْعَ أُذْنَيْنِ ؟ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكَ بِقُدْرَتِهِ لَمْشَى  
رِجْلَيْنِ وَلِلْبَطْشِ يَدَيْنِ وَلِلتَّنَفُّسِ رُتْنَيْنِ ؟ أَلَمْ يَهْدِكَ النُّجُودَ  
وَيُوضِحْ لَكَ الطَّرِيقَيْنِ ؟ ؟ فَهَلَا يَا أَخِي بَعْدَ هَذَا شَكَرْتَ فَضْلَ

هلا يا أخي بعد ذلك مضيت في خدمة الله ؟ هلا يا أخي  
ستحييت من الله ؟ أو أشفقت من خشية الله ، أو كنت من  
حزب الله ، وحزب الله هم المفاجئون ؟ كلا وألف مرة كلا : أنعم  
الله عليك من منشئك إلى منتهاك ، وخصك سبحانه بالجلود  
والإحسان ومن شرمما تخاف وقال وحماك ، ولكنك بالأسف  
بلت هذا الجود بالجيود والنسيان . قابلت هذا الجميل  
هداء والكفران . قابلت هذا الإحسان بالأساءة والنكران  
حاربت ربك الخالق الرازق بالفسوق والعصيان ، وما تفكرت  
ولا تدبرت ، ولا اتعظت ولا شكرت ، ولا مضيت في خدمة  
الباري ، ولا لأصاك تذكرت . بل طغيت وبغيت وتجبرت  
وعصيت . وصدق الله العظيم القائل في الكتاب الكريم  
وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه . وإذا مسه  
شرٌ كان يئوساً )

بالله ما أقسى قلبك يا ابن التراب وما أظلمك ، وما أشد  
تكرانك للجميل وما أغشمك : وهبك الله عينين تتبين بهما  
سبيل الرشاد ، فما نظرت بهما إلا لما حرم الله . منحك لساناً

تهدى به عما في ضميرك ، فصنعتة سما وعلقها على مخلوقات الله  
خلق الله لك رجلين تسعى بهما في تحصيل رزقك ، فاستعيت  
بهما إلا فيما ينقض الله . أعطاك أذنين تسمع بهما الخير وكلام الله  
ورسوله ، فما سمعت بهما إلا أحاديث الغيبة والنميمة ، ما سمعت  
بهما إلا اللغو واللقو ، ما سمعت بهما إلا كلام السوء والفحش  
والخروج عن آداب الشرع والدين : خلق الله لك قلباً ليكون  
وعاء مملوءاً بالخير ، مملوءاً بالعلوم والعرفان ، مملوءاً من اليقين  
والإيمان ، مملوءاً من هيبة الله وخشية الرحمن ، مملوءاً بحب  
الخير ابني الإنسان ، ولكفك بالأسف عكست خلق الله  
فلأت هذا القلب بالجهود والكفران : ملأته بالضلال  
والخسران ، ملأته بالحقد والحسد ، وإضرار الشر للمسلمين ، حتى  
أصبح قلباً غليظاً كالحجر الأصم ، لا تعرف الرحمة إليه  
سبيلاً ، ولا يمكن للشفقة أن تسلك إليه طريقاً : وهكذا  
أصبحت مجموعة من الخبث واللاؤم ، وخلاصة من السوء  
والفحش ، لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة ، ولا ترعى في عهد  
الله وفاء ولا أداء ، ولا ترعوى ولا تنزجر ، ولا تقوم لله

واجب الشكر ولا تعتبر ، وصدق الله العظيم حيث يقول  
( خلق الانسان من نطفةٍ فاذا هو خصيمٌ مُبينٌ )  
أيها العاصي - مالك بقوتك مفتون ، وبحب المال مجنون ، أبلغت  
بك الدرجة أن تنسى ربك الرحمن الرحيم ؟ هل بلغت بك الحالة  
أن تعاند الملك الديان ، وتحارب الخالق الرازق ، القاهر الجبار  
الذي إن غضب عليك فالهلاك والدمار ، والخراب والموار  
وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردَّ له ) ،

أيها العاصي - عين الله لك يوم منيحوس أسود من الليل  
البهيم ، لك يوم تكون فيه طعمة لجهنم ووقوداً لنار الجحيم  
لك يوم يطول فيه الحساب ، ويشتد العذاب ، وتضيع الأ حساب  
وتنسى الأنساب ، ويهان الكريم ( يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا  
بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ) ( وَلَمْ تَكُنْ لَهُ  
فِيهِ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً . هُنَالِكَ  
الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ، هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا )

ليت شعري لو أنصف العصاة ، وتذكروا في آلاء الله

التي يسديها إليهم ، ونعمائه التي يسبغها في كل وقت عليهم ، إذا  
 اضجعكموا قليلاً وليكوا كثيراً ، ليت شمري ماذا يضرنا ، أو  
 ماذا يضرنا لو عقدنا النية ووطدنا العزم ، وأيقظنا اللهم الناعة  
 وتوجهنا جميعاً إلى الله بقلب خالص طاهر جريء ، وتبنا إلى  
 الله ، ورجعنا إلى الله ، ونقدمنا على ما فعلنا ، وعاهدنا ربنا أن نسير  
 على صراطه المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين  
 والصديقين ، والشهداء والصالحين ، إنا إن فعلنا ذلك ، نكون  
 حقاً قد قنا بواجب الشكر لله : وليس عجيباً هناك أن يؤيدنا  
 الله بنصر من عنده ، ويجعل لنا من ضيقنا فرجاً ، ومن عسرنا  
 يسراً ، ويرزقنا من حيث لا نحسب ، ويكفر عنا سيئاتنا  
 ويعظم لنا أجراً

( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ  
 حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ  
 ) ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً )

## الحديث

عن أبي ذر جندب بن جنادة رضى الله عنه عن النبي  
 ﷺ فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « يا عبادى .  
 إني حرمت الظلم على نفسى ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا  
 تظالموا : يا عبادى كلّمكم جائع إلا من أطعمته ، فاستطعموني  
 أطعمكم : يا عبادى كلّمكم عار إلا من كسوته ، فاستكسبوني  
 أكسبكم : يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر  
 الذنوب جميعاً ، فاستغفرونى أغفر لكم : يا عبادى إنكم  
 لن تبلغوا ضرى فتضرونى ، ولن تبلغوا نقى فتنقھونى  
 يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم ، كانوا على  
 أتقى قلب رجل واحد منكم ، ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً .  
 يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم ، كانوا على  
 أفجر قلب رجل واحد منكم ، ما نقص ذلك من ملكى شيئاً  
 يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد  
 واحد وسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ، ما نقص ذلك  
 مما عندى إلا كما ينقص الخيط إذا أدخل البحر . يا عبادى إنما

هي أعمالكم أحصيتها لكم . ثم أوفيتكم إياها . فمن وجد خيراً  
فليحمد الله . ومن وجد غير ذلك فلا يأتوا من إلا نفسه » وقد  
روى عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أنه كان يقول « ليس  
لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث »

## (٨) الحلم سيد الأخلاق

الحمد لله جعل الحلم سيد الأخلاق . الحمد لله جعل الحلم  
موضع الرحمة والاشفاق . الحمد لله القائل في كتابه الكريم  
( إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ) أشهد أن  
لا إله إلا الله الرحمن الرحيم وأشهد أن سيدنا محمداً  
رسول الله ذو الخلق الطيب والقلب الرحيم . فصلوات  
الله وسلامه وبركاته عليه ، وعلى آله وصحبه الذين راضوا  
أنفسهم على مكارم الأخلاق ، وكانوا أشداء على الكفار رحماء  
بينهم ، ففازوا بالهناء المقيم في جنات النعيم ، ولمثل هذا فليعمل  
العاملون ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

أما بعد فيا عباد الله : إن على الأخلاق الكريمة يقوم

بد الدين. وبصفات السكال العالية ذاع صيت المسلمين  
بالمعاملة الحسنة الصادرة من قلوب ملأها الشفقة والرحمة  
الايام الخالص، تَفَنَّى الناس بخدمتهم في الخافقين. فحققوا  
بذلك قول الله فيهم ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ  
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ  
بِاللهِ ) : دعا ديننا إلى التحلى بكل فضيلة، والتخلي عن كل  
رذيلة، وآنهى على الذين ساروا على عكس ذلك حالهم، وحذرهم  
سوء العاقبة، وتوعدهم بعظيم غضبه، وشديد سخطه، كما حذرهم  
بأسه وانتقامه : من بين الفضائل التى دعا الدين الاسلامى  
إلى التخلق بها صفة الحلم، وسعة الصدر، وضبط النفس لدى  
تورق الغضب: صفة طيبة وخلق كريم، ذلك الذى دعانا الدين  
إلى التحلى به . سجية عالية تخلق بها سيدنا ومولانا محمد عليه  
السلام : جاء يهودى إلى رسول الله ﷺ يتقاضاه ديناً، فغضب  
السيد الرسول من ثوبه، وأغلظ فى القول معه حيث قال  
« يا بني عبد المطلب أنتم قوم مطل » فاغتاز عمر بن الخطاب

رضي الله عنه من هذا الفعل السيئ ، وثم بالانتقام من اليهودي  
ومقابلة الخاظة بالخاظة ، واسكن السيد الرسول عليه السلام  
لم أثر نفسه ، ولم يهيج هائجهم ، ولم ير الغضب أثر في وجهه ، بل  
كظم غيظه ، وكبح جماح نفسه ، وقال لهم وهو يتنسم في وضاعة  
الحليم ، وتودة الحكيم ، ورزاقه الماقل ( أنا وهو كذا أخرج  
منك إلى خير من هذا يا عمر تأمره بحسن التقاضي ، وتأمرني  
بحسن القضاء ) ثم قضى للدائن دينه ، وطيب خاطره على  
ما روعه عمر ، وكان هذا سبباً في إسلام اليهودي

فيا عباد الله — يمثل هذه الأخلاق الفاضلة تسوت  
الأمم : يمثل هذا الحليم الواسع تسير الأمور : يمثل هذه  
السيجايا الطيبة تتألف القلوب ، وتتصافي النفوس ، ويكون من  
أفراد الأمة كتلة عظيمة يحار فيها العدو ، وتكون لها الكلمة  
العالية . فترفع رأس المسلم ، ويمر شأن المسامحين

أيها المسلم — اقرأ معي قول الله عز وجل ( وَلَا تَسْتَوِ  
الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ . أُدْفَعُ بِأُتَيِّ هِيَ أَحْسَنُ . فَإِذَا الَّذِي  
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ )

وقل معنى صدق الله العظيم : فان من أصابه أذى من  
الناس فكظم غيظه ، وقابل السيئة بالحسنة بصدر رحب  
وأحسن معاملة المؤذي. فان ذلك المدور اللدود، يصبح له صدقة  
صادقة في مودته ، فضلا عن كونه يوبخ نفسه ، ويؤنب ضميره  
على ما فرط منه ، وهكذا تتصافى القلوب ، وتفيض بحب الخير  
النفوس ، ولا يكون للضعاف والأحقاد أثر ما في جماعة  
المسلمين : أما إذا قابل السيئة بمثله ، وكال المسمى بكيله ، فان  
الخطب يشتد ، والأمر يعظم ، ويتسع الخرق على الراقع ، فتكون  
المنازعة فالمشاعة فالخاصمة ، التي نتیجتها وبال وخسران على  
الطرفين : فضلا عن تولد الضغائن والأحقاد في النفوس  
وهناك الهلاك والدمار ، والخطر العظيم

يا عباد الله . نعم إن المال قد يكون سببا في سعادة  
صاحبه وهنائه ونعيمه ، ولكنه كذلك . ربما كان نقمة ووبالا  
عليه ، وسببا في تسوى سمته ، واعتلال صحته ، وضعف  
قوته ، وشقائه في الدارين : والقوة وإن كانت درعا يتحصن  
به الانسان في الشدائد ، ويتذرع بها لجزر الظالمين ، ورد

اعتداء الممتدين ، ولكنها كذلك ربما كانت قوة طائشة  
لا حكمة عند صاحبها. فيتساوى هو والحيوان المفترس ،  
ويصبح وحشا لا يرجى خيره ، ولا يؤمن بجانبه ، فكان  
مصيبته على غيره من المخلوقين .

والعالم المجرد عن تهذيب النفس وتربية الخلق ، يجعل  
صاحبه كالحمار يحمل أسفارا ، وما مثله إلا مثل شخص يحمل  
لواؤة غالية ، ويتحلى بجوهرة نفيسة ، ولكنه وبالأأسف  
تأري الجسد ، حافي القدمين ، مشوه المنظر ، ممسوخ  
الصورة ، يحبه كل ذى ذوق سليم : فيأعباد الله - صفة الحلم  
ضرورية لمن ينشد عيشة راضية ، ولازمة لمن يطلب حياة  
طيبة ، تحفها السعادة ، ويخالطها الهناء ، وتشوبها محبة الخلق  
ورضاء رب العالمين ، ( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا  
كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي  
السَّمَاءِ : تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، وَيَضْرِبُ  
لِللَّهِ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ )

يا عباد الله المرء باخوانه ، وكل إنسان لا بد له من صاحب  
يحمل ما أثقله ، والمرء قليل بنفسه كثير باخوانه ، مدني  
بطبعه ، يحتاج إلى الناس ، ويحتاج الناس إليه ، نخبروني بربكم  
من ذا الذي يخطب وده ، من ذا الذي يطلب صداقته ؟ وهو  
شاذ الطبع ، جاف الجانب ، قاسى المعاملة ، سىء الأخلاق  
والله تعالى يقول لرسوله الذى عصمه من الناس (وَلَوْ كُنْتَ  
فَطَا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) خبروني فى أى  
مكان يجد هذه الصداقة ؟ ومن الذى يرضى لنفسه أن يكون  
صديقاً لهذا الذى جرد نفسه من مميزات الإنسان الوداع ،  
وكلمات الرجل الفاضل ، وأصبح منشأ الشرور ، ومعدن  
الآثام ، ومحل الاجرام ، ورجل الايلام ، وعدو المكارم ؟  
فاتقوا الله عباد الله وتحلوا بصفة الحلم فانه نعم الخلق العظيم ،  
وسعوا صدوركم لاخوانكم . خالفوا الشيطان والنفس  
الأمارة بالسوء . اكظموا غيظكم . قابلوا سيئة الغير  
بالحسنة . (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا  
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُنفِقُونَ

فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْمَافِينَ عَنِ  
النَّاسِ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ )

### الحديث

عن جابر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال « إن من  
حبكم إلى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا »  
رواه الترمذى وقال حديث حسن : وعن أبي ذر رضى الله  
عنه أن النبي ﷺ قال « يا أبا ذر : لا عقل كالتيدير ، ولا ورع  
كالسكف ، ولا حسب كحسب الخلق » رواه ابن حبان فى  
صحيحه وغيره : وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال  
رسول الله ﷺ « ألا أخبركم بمن يحرم على النار ؟ تحرم على  
كل قريب هين لين سهل » رواه الترمذى وقال حديث حسن

## (٩) الأئمة الاخلاقية

الحمد لله الخالق الذى لا يقع فى ملكه إلا ما يريد ، القادر  
الجبار ذى البطش الشديد ، المنعم المتفضل ، الذى ما على نعمائه

من مزيد . سبحانه لا إله إلا الله هو رب العرش العظيم .  
حمده وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تنجي قائلها من عذاب  
النار ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله النبي المختار . اللهم  
صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار  
ومن سار على الدرب من عباد الله المتقين ، وأولياءه الصالحين  
عليهم الرحمة والرضوان

أما بعد فيا معشر المسلمين ، تشكو أمتنا وسائر أُمم  
الأرض ، أزمة مالية اقتصادية ، تكاد تقضي على كيان الناس  
وتنتهي في آخر الأمر إلى الإفلاس ، وهم يواصلون ليالهم  
بنهارهم ، ويعملون بمنتهى جدهم واجتهادهم ، ويقدمون زناد  
مكرهم في تفرجهم ، والتخفيف من وطأتها وشدتها ، وهذا  
هو الواقع . فإن الأزمة المالية الحالية ، في منتهى الخطورة ، لم  
يحدثنا التاريخ بمثلا من مئات السنين ، نعم هي أزمة حادة  
محفوفة بالمخاطر والشدائد ، إن لم يتداركنا الله بلطفه فيها ،  
وإلا كان الخراب والدمار ، والخسارة والبوار ، نحن لا ننكر  
خطر هذه الأزمة ، وأنها شغل الناس الشاغل في

مجتمعاتهم، واحاديث الكل في الشوارع والأندية. الكل يتكلم عن صعوباتها، وما ستتركه في الناس من أثر سيء وضرر عظيم، ولكن الذي يفحص الحالة بمنظار التأمل والتدبر، وينظر إليها بعين الاعتدال وعدم التعصب، يرى أن هذه الأزمة في الحقيقة، مسبوقه أو مصحوبة بعدة أزمات أخرى أعظم خطراً، وأشد ضرراً، بل لا أبالغ إذا قلت لكم. إن الأزمة المالية بجانب هذه الأزمات الأخرى لا تعد شيئاً مذكوراً، فلئن كنا نذعر ونخاف، ونخشى بأس الأزمة المالية، فواجبنا إن كنا رجال عقلاء، أن نصعق من هول هذه الأزمات الأخرى

يا عباد الله: إن في البلد اليوم، أزمة أخلاقية، أزمة دينية أزمة اجتماعية، تهددنا بفواجع في ديننا وأخلاقنا وعاداتنا لا يرضى بها عزيز، ولا يقيم عليها إلا كل عمقوت مردول \* إن في البلد اليوم فوضى أخلاقية دينية اجتماعية لا تقف عند حد، إلا إذا أدركها المصلحون، وأوقفوا تيارها الجارف ثم أخذوا يعالجونها بمنتهى الحكمة، وغاية الإخلاص، حتى

يرجعوا بها إلى حدود الدين وبرد اليقين : إن رجالنا ونساءنا  
إن كبارنا وأحداثنا، إن هؤلاء جميعاً، قد زلت أقدامهم، إلا  
من عصم ربك، فسقطوا في تيار الحضارة السكاذبة والمدنية  
الخاسرة، والتقليد الأعمى للأجانب، حتى فسدت منا  
الأخلاق، وضاعت آداب الدين، فأصبحنا ممسوخين مشوهين  
لا ديناً تمسكنا به، ولا إسلاماً اعتصمنا بحبله، ولا دنياً حصلنا  
عليها. فكان مثلنا مثل المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى  
(مثل الذين خسروا الدنيا والآخرة معاً وذلك هو  
الخسران المبين) إن حالتنا الدينية والأخلاقية، تدعو من  
غير شك إلى التفكير العميق بعقل سليم لم تتغلب عليه  
العواطف الآثمة المجرمة، وقلب خالص لم تتحكم فيه عوامل  
الشقاء ويد الأهواء، وإن المفكر المنصف بعد أن يدرس  
الحالة من جميع وجوهها، لا يسهه إلا أن يخرج بنتيجة  
واحدة مؤلمة، بنتيجة واحدة مخجلة تصفر لها الوجوه وجلاً،  
وترتعدها الفرائص رعباً، وتميز منها القلوب حنقاً وغيظاً،

تلك النتيجة التي يمكن أن يخرج بها المفكر بعد تفكيره ،  
هي أن سلطان الدين قد ضعف ولم يعد له تأثير على النفوس ،  
وإن خوف الله ورهبته وخشيته كل هذا قد زال تماماً من  
القلوب ، فأصبحت خربة إلا من التفكير فيما يغضب الله  
ويرضى الشيطان ، أصبحت خالية إلا من المسكر والخداع  
والتفنن في ضروب المعاصي وصنوف البلايا وأنواع المصائب  
التي حادت بنا عن الطريق المستقيم : إن تدهور أخلاقنا  
واضمحلال آدابنا وضعف سلطان الدين على النفوس ، قد  
جعلنا في أحط منزلة يرثي لها ، فأصبحت ترى الجرائم  
الأخلاقية ترتكب بكل جرأة تحت ستار الحضارة المشؤمة ،  
أصبحت تنظر الجرائم الدينية تقترف من غير مبالاة باسم  
المدنية الملعونة ، حتى بلغ الأمر منا مبلغ الاستهتار ، فأصبحنا  
لا نبالي بأن هذا حلال أو حرام ، لا نكثرث بأن هذا  
إسراف وتبذير ، لا نأبه بأن هذا نافع أو ضار ، لا نهتم بأن  
هذا عاقبته الخراب ونهايته الافلاس ، كل ذلك أصبح لا نظر  
إليه البتة ، بل أصبحت كل مخالفة تعد في عرف المجددين

مدنية وحضارة وتقدماً ، حتى لو سارت امرأة الآن عارية  
تقالوا من المدنية ، ولو لبس رجل النقاب لقالوا من الحضارة ،  
وَوُتَّعَانِقُ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةُ عَلَى قَارَعَةِ الطَّرِيقِ لَقَالُوا تَقْدَمًا  
وَرَقِيًّا ، وهكذا دواليك حتى أصبح التوازن مختلاً ، والحمل  
مائلاً ، وعمّا قريب يسقط ونحل الكارثة ، فرحمك اللهم  
ولطفك بعبادك المساكين المغرورين : خبروني بربكم . أى معنى  
لأن يترك الشاب المسلم ابن المسلم صلاة كتبها الله وجعلها  
عماد الدين ؟ وصياماً فرضه الله وجعله صلة وتراحماً بين المسلمين ؟  
واستقامة جعلها الله أساساً لنجاح الأعمال ، والوصول إلى  
ذروة المجد بين العالمين ؟ خبروني بربكم . لماذا تخرج المرأة  
المسامة بنت الرجل المسلم زوجة الرجل المسلم منهتكة متبرجة  
عارية الصدر والذراعين والساقين ، متأنقة في ثياب الزينة  
والخلاعة بشكل خليع مزر لا يصح أن تظهر به إلا بين  
يذى زوجها وفي حجرة نومها ؟ خبروني . لماذا لا يغار عليها  
زوجها ؟ لماذا لا يحافظ على شرفه أبوها ؟ لماذا لا يوقفها  
عند حدودها أخوها ؟ لماذا لا يكون لها من نفسها ضمير

يوجبها، أو واعظ يؤنبها، أو وازع يقول لها إن عملك هذا  
إجرام واستهتار وشيء لا تسيغه النفس الكاملة ، ولا يقبله  
الذوق السليم ؟ لماذا لا تنكر عليها الأمة هذا العمل  
المستهجن ؟ وتحتقرها وتزدرىها وتظهر غضبها واشمئزازها  
من هذا النقص المعيب ، فتعطي أمثال هؤلاء درساً قاسياً ،  
يتعلمن بعده كيف يكون احترام النفس ، والوقوف عند  
حدود الكمال ، والمحافظة على حرمة الأخلاق والدين ؟  
خبروني . لماذا أصبح الرجال يتشبهون بالنساء ؟ والنساء  
يتشبهون بالرجال ، ماذا جرى يا خلق الله ! هذا عجيب  
يا عباد الله ! أصبحنا نرى الشاب المسلم في زى لا يختلف  
كثيراً عن زى المرأة في خدرها ، أو السيدة التي تزين  
لزوجها ، فتراه وقد وضع المساحيق على وجهه ، وحلق لحيته  
وشاربيه ، وحمى شفتيه ، وزجج حاجبيه ، ومشط شعره  
بشكل يستلفت الأنظار ، وسار يترنح في مشيته ، ويتمايل  
ذات اليمين وذات الشمال ، فبالله من أى جهة تجدد النخوة  
إليه سبيلاً ؟ ومن أين تدخل الشهامة إلى نفسه ؟ وقد فر

منها خوفاً من مسئوليتها العظيمة . أما المرأة فقد صارت  
في كثير من الجراة وعدم المبالاة تقص شعرها ، وتسمح  
بنفسها ويسمح لها زوجها وأهلها أن تجلس على كرسى  
الحلاق ، يعبت بشعرها بما شاء له الهوى والغرض ، وبما  
شاء التفرنج لنا من مسخ وتشويه ، وبما شاءت ( المودة  
لحديثه ) . وأما الكرامة وأما العفة وأما الشرف وأما  
الحياء وأما الفضيلة فأمر قديمة ، وتأخر لا يتفق مع المدنية  
المصر الحاضر ، وعلى الجميع رحمة الله ، ولا حول ولا قوة  
إلا بالله . ماذا أقول لكم : أقول لكم بصفة إجمالية ، أمراضنا  
الأخلاقية ، وعائلنا الاجتماعية ، شئ كثير يقف دونه الحصر :  
وهي أشد خطراً ، وأعظم ضرراً من الأزمة المالية ، ولا  
علاج لذلك عندي وفي نظر العقلاء إلا بالرجوع إلى الله  
تعالى ، والوقوف عند حدود الدين ، ومراعاة تعاليم الاسلام .  
فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بدينكم ، فكفاكم مخافة للدين ،  
وقفوا عند حدودكم . فكفاكم ما وصل إليه حالكم . وتأدبوا  
بآداب القرآن فكفاكم تمرداً على ربكم . وتخلقوا بأخلاق

نبيكم الكريم ( وتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ

أَعْلَبَكُمْ تَفْلِحُونَ ) اللَّهُم هون كربنا ، اللَّهُم يسر عسرنا

اللَّهُم فرج ضيقنا ، اللَّهُم اهدنا من فضلك صراطا سويا

### الحديث

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : سمعت

رسول الله ﷺ يقول « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ،

فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف

الآيمان » رواه مسلم

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « مثل

القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا <sup>(١)</sup> على سفينة

فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا

استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا

خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ،

وإن أخذوا <sup>(٢)</sup> على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » رواه البخار والترمذي

(١) اقرعوا (٢) أي أسلموا إلى ما استحقوه من النكير عليهم

وتركوا عليهم ما استحبوه من المأصى حتى يكثر منها فيستوجبون

المقوبة

## (١٠) الكبر

الحمد لله يحب من عباده المتواضعين ، الحمد لله يكره من خلقه المتكبرين . لا إله إلا الله يفضل من يشاء ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، أحمده وأشهد أن لا إله إلا الله الكبير المتعال ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله مثال التواضع ورب الكمال ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين هداهم الله فكانوا قادة متواضعين ، وأئمة هداة مرشدين

أما بعد فيقول الله تعالى وهو أصدق القائلين (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) ، أيها المسلم — غرتك الحياة الدنيا وغرك بالله الغرور ، وتغلبت عليك نفسك الأمارة بالسوء ، فأوعزت إليك أن تفعل الخنا وترتكب الفجور ، ونفخ الشيطان في أوداجك وزين لك الصلف والكبر والاعجاب بالنفس وحب الظهور ، فياله من ماكر خداع ، ويالك من ضعيف

مغلوب على أمره قليل اليقين ، تختال في مشيتك . وتعجب  
بنفسك . وتباهي بكائناتك ، وتَصَعَّرُ للناس خذلك . وتمشى مشى  
الخيلاء . وتسير سير الكبراء والعظماء وتضرب الأرض بقدميك  
ضرباً كأنك تريد أن تخرقها خرقاً . إنَّكَ إن تَخْرِقَ الأرض  
ولن تَبْلُغَ الجِبَال طويلاً ، تمشى عابس الوجه ، مقطب  
الجبين ، تمشى شاخها بأنفك ملتفتاً ذات الشمال وذات اليمين ،  
تمشى رافعا رأسك كأنك تناطح بها السها دون العالمين ، تسير  
متكبرا كأنك سيد الناس خدعهم ، أو كأنك مخلوق من  
جواهر غالية والناس كلهم من طين : مسكين أنت أيها  
المتكبر : علام هذا التكبر وحتام هذا الغرور ؟ وإلى متى التماذى  
فى الإعجاب بالنفس وحب الظهور ؟ ألم تعرف أصلك الذى  
خلقت منه وإليه تنسب ؟ خلقت من ماء مهين : خلقت من  
نطفة أمشاج وأخلاط أنف عينك أن تنظر إليها ، وتتقوّر  
نفسك إذا ألقى نظرة عليها ( فليَنظُر الإنسان مِمَّ خلق ؟ )  
خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ( ولقد  
خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار

مكن ، ثم خلقنا النطفة علقة خلقنا العلقة مضغة خلقنا  
المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر ،  
فتبارك الله أحسن الخالقين »

عجبا لمن يطلب الكبر وحب الظهور ولكن الموت  
بطلبه ، عجبا لمن يتكبر في هذه الحياة الفانية ، ولكن القبر  
المظلم بمنظوره ليضمه ضمة تتكسر منها الاضلاع ، وتتفكك  
لها الاوصال ، وتتقصف من شدتها العظام ، ثم يبقى فيه  
فريدا وحيدا لا أنيس له ولا رفيق ، ولا صاحب ولا شفيق ،  
عجبا لمن يترنج اليوم في أعطافه ويخطر في ثياب العظمة  
والرفاهية وهو في الغد دفين التراب ، داخل قبر مقفر  
موحش ، ثم يكون غذاء للودود والهوام وطعاما للحشرات :  
عجبا لك أيها المتكبر : ألم يبلغك ما قاله الامام علي كرم الله  
وجهه في حق المتكبر : يقول الامام عجبت لمن يتكبر  
وأوله نطفة مذرة ، وآخره جيفة قدرة ، وهو فيما بين هذا  
وذاك يحمل العذرة : ألم يبلغك ما قاله بعض الحكماء

يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته  
انظر أخلاك فان النتن ثريب  
هل في ابن آدم مثل الرأس مكرمة  
لكن بخمس من الأقدار مضروب  
أنف يسيل وأذن ريحها صهق  
والعين مرفضة والشعر ملعوب  
يا ابن التراب وما كول التراب غداً  
أقصر فانك ما كول ومشروب  
أيها المتكبر : تبذل قصارى جهدك في تنميق ثيابك ،  
وتحسين هندامك ، وتجميل ظاهرك ، حتى خرجت عن  
حد المألوف المعروف . فالثياب من حرير وديباج ، والساعة  
من ذهب وهاج ، والعصا من فضة وعاج . أما من جهة  
الأعمال الصالحات ، فلا اعتناء بها ولا التفات ، كأنك ظننت  
أن المرء بثيابه وملابسه ومقتنياته وطنافسه ، والكنك  
يا هذا واهم كل الوهم فيما ظننت ، ومخطيء كل الخطأ فيما زعمت ،  
فبالله ماذا يجدي عمار الظاهر منك والباطن خراب ؟ بالله

ماذا ينفع بياض الثياب والقلب أسود بلون الفراب ؟ بالله  
 ماذا يفيدك حسن الملابس إذا كنت سائرًا في غير طريق  
 الصواب ؟ ضللت الهدى والرشاد ، وحدت عن الطريق  
 المستقيم . إنك يا هذا لم تصب الحقيقة فيما تدعى ، فإن المرء  
 بفضائله وأعماله ، لا بثيابه وأمواله ، إن أكرم الناس على  
 الله أخوفهم من الله . إن أحب الناس إلى المولى عز وجل  
 أبرهم وأتقاهم ، لا أرفعهم نسبًا ، ولا أكرمهم حسبًا ، ولا  
 أغناهم مالا ، ولا أكثرهم جمالا . اسمع إن شئت قول  
 أبي العلاء

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| صاح هذه قبورنا تملأ الرُّح  | ب فأين القبور من عهد عاد |
| خفف الوطء ما ظن أديم ال     | أرض إلا من هذه الأجساد   |
| وقبيح بنا وإن قدم العم      | دهوان الآباء والأجداد    |
| سر إن اسطعت في الهواء رويدا |                          |

لا اختيالا على رفات العباد  
 فليس تمت غير التقوى تميز الرجال ، وليس هناك غير  
 العمل الصالح وحسن الخلق والتواضع والسكال . ليس هناك

غير معالي الأمور ، وصنائع المعروف ، والبعد عن صفائر  
الأمور . قال تعالى ( إِنَّا أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ )  
( إِنِّي الَّذِينَ آمَنُوا وَحَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ  
مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ) رحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب  
فقد ضرب لنا المثل الأعلى في تواضعه حدثنا التاريخ أن عمر  
خرج يستخبر عن أهل القادسية ، فلما لقيه البشير سار عمر  
على قدميه والبشير راكب على جملة ، فما زال يسأله والبشير  
يخبره ، ولا يعرفه حتى دخل المدينة ، فاذا الناس يسلمون  
عليه يا أمير المؤمنين ، فقال الرجل هلا أخبرتني برحمك الله  
أنك أمير المؤمنين ؟ وجعل عمر يقول لا عليك يا أخي  
وهذا ليس بكثير على عمر ، فلقد كانت له في رسول الله  
أسوة حسنة

روى أنه عليه الصلاة والسلام كان في سفر وامر أصحابه  
باصلاح شاة ، فقال رجل يا رسول الله . عليّ ذبحها ، وقال  
آخر عليّ سلقها ، وقال آخر عليّ طبخها ، فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم (وعلىَّ جمع الخطب) فقالوا يا رسول الله  
نكفيك العمل فقال (علمت أنكم تكفونى ولكن أكره  
أن أتميز عليكم وإن الله سبحانه وتعالى يكره من عبده أن  
يراه متميزا بين أصحابه) فهذا مثال من تواضعه ﷺ :  
وكان يلبس البرد الغليظة ، ويقسم حبل الديباج على أصحابه  
ما كله طفيف وفراشه حشوه ليف ، وكان قادرا على أن  
يلبس الحرير ، ويستعمل الذهب والفضة ، ويعيش عيشة  
الرفاهية والترف ، نعم كان قادرا على ذلك كله ، ولكنه  
فضل هذه العيشة انصرفا عن الدنيا وزخرفها ، وانتظارا  
للآخرة التى هى خير وأبقى

فاتقوا الله عباد الله ، وابتعدوا عن الكبر فانه ليس من  
صفاتكم وأنتم العبيد الضعفاء ، لا حول لكم ولا قوة ، بل هو  
من صفات الله القادر العظيم صاحب الحول والطول ، خالق  
السموات والأرض ، والشمس والقمر والنجوم مسخرات  
بأمره ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين : اتقوا  
الله وتجملوا بحلل التواضع فانه نعم الخلق العظيم ، واهدوا

أخلاقكم، وانظفوا قلوبكم، وحسنوا أعمالكم فانكم ستندمون  
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

### الحديث

قال رسول الله ﷺ ( ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف  
متضاعف لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار كل  
عتل جواظ مستكبر ) رواه الشيخان

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ  
قال « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر »  
فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا وفعله حسنا  
قال « إن الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق (١)  
وغمط الناس » رواه مسلم والترمذى

وعن عياض بن حمار رضى الله عنه قال . قال رسول  
الله ﷺ « إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد  
على أحد ولا يبغي أحد على أحد » رواه مسلم وأبو داود

---

(١) بطر الحق دفعه وغمط الناس احتقارهم

## (١١) اليتيم

(١) الحمد لله الحنان المنان . الحمد لله الرحيم الرحمن . لا إله إلا الله ربنا وإلهنا ، ومولانا وملاذنا ، وهو في كل الأحوال حسبنا ونعم الوكيل ، أحمده وأشهد أن لا إله إلا الله في كل وقت وزمان ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله سيد ولد عدنان . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه الذين ملأ الله قلوبهم شفقة وحنانا . وعظما ورأفة وإحسانا . أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون .

أما بعد فيقول الله تعالى في الكتاب الكريم .  
(فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث) ، يا عباد الله اليتيم هو الطفل الذي مات أبوه، وتركه لا معين له إلا الله ، والشفقة الانسانية من ذوى المروءة

---

(١) في هذه الخطبة وبعض خطب أخرى اقتباس بسيط من كلام بعض الفضلاء

والاحسان . اليتيم هو الصغير الذي انتقل والده إلى جوار  
ربه في الدار الآخرة ، واستودعه أمانه لدى جماعة المسلمين ،  
يحافظون عليه ، ويمدون يد العناية والاصلاح إليه ، فينشأ  
نشأة صالحة ، وينبت نباتا حسنا ، وتنفرس الفضيلة في نفسه  
من الصغير ، يتدرج على مكارم الاخلاق ، ولا يلبث أن  
يصير عضوا عاملا في أمته ، وجنديا خالصا بالادد ، يحمي حماها  
ويرعي ذمارها ، ويدود عن حياضها ، ورجلا نافعا في معترك  
الحياة ، فيفيد نفسه ويفيد الناس معه ويفني أمته ،  
وهذا كل ما تتطلبه الحياة ، وغاية ما ترمي إليه التربية الصالحة  
في النشء الصغير . اليتيم هو البائس المسكين الذي أصبح يردد  
هذه العبارة . أين عيناك يا أباي ؟ يتهدتهدات حارة ، يظن  
الرائي أن ضلوعه تتقصف منها ، ويتنفس تنفسا يضرم الماء  
ويلهب الهواء . اليتيم هو الطفل الذي تناوبته الهموم ،  
وجاشت في صدره غصصها ، فبييت طول ليله طاوي الاحشاء  
يفترش الارض ويلتحف السماء . وقد استسلم للوجد واستكان  
للمبرات ، وأخذ إلى الشجون . اليتيم هو ذلك الذي يناجي

نفسه في ظلام الليل ، يا أبتى : هوت عليك المنية فأنت عليك  
ولم أعرف عنك بعدها خيرا ، يا أبتى : لقد دقت الأيام عظمى  
وأكلت بعدك الهموم دمي ولحمي : عرفتني بعدك البؤسى  
وعرفتني ، وألفتني وألفتها ، وباتت أمي وأنا ابنها ، يا أبتى : أنا  
القيم الذي لدع الموت شفاف قلبه ، وجنى عليه في أعز عزيز  
لديه ، وقضى على محط آماله ، ومهبط رجائه ، وغاية أمانيه ،  
أين عينك يا أبتى فتبصرني وقد شحبت لوني ، وغارت عيني  
وهزل جسمي ، وانهد كياني وضعف جنائي ، وكثرت  
أشجائي ، وأصبحت لا أنا حي فأرجى ، ولا أنا ميت فأنتي  
كأنني المقصود بالبؤس في قول القائل

ليس من مات فاستراح بميت

إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من يعيش كئيباً

كاسفاً باله قليل الرجاء

أين عينك يا أبتى فترى ذلي وهواني ، بعد أن كنت في

مراتع العز أرتع ؟ أين عينك يا أبتى فترى ثيابي البالية ،  
وأطاري القدرة ؟ قم يا أبتى من قبرك . وانظرنى وقد  
انكفأت على وجهى فى الطريق جائعاً عطشان ، ذليلاً مهاناً ،  
قضيت ليلى ولم أتمتع بالنوم ، فهو حرام على حلال لغيرى  
من الناعمين . قم يا أبتى فانظرنى والهجوم تملجلىج فى صدرى .  
ركنت إلى الأقرباء نخانونى ولم يعطونى . ذهبت إلى  
أصدقائك فأنكرونى وطرودونى . توسلت إلى من أتوسم  
فيهم الخير من معارفك فشتمونى وضربونى . فرحمك اللهم  
نباعنى أقربائى . وطرحنى أصدقائى . وعافنى معارف آبائى .  
وفى الجميع خاب ظنى وانقطع رجائى . فكان اليتيم فى عرف  
الحياة أو الأحياء . معى من معانى الشقاء . أو عارضة من  
عوارض البلاء . أو صاعقة من صواعق السماء ، أو ظاهرة  
من ظواهر الوباء . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .  
أيها المسلم — إذا كان هذا هو حال اليتيم المسكين .  
فالواجب عليك نحوه أن تتعهد به العناية والتربية وإسداء  
المعروف والمال إليه . الواجب عليك أن تتوود إليه وتعطف

عليه . الواجب عليك أن تواسيه وتجتهد في إدخال الفرح  
والسرور إلى قلبه الحزين . وتجبر خاطره الكسير المسكين .  
فإنك لا تدري أتعيش فتربي أولادك أم يقضى عليك الموت ،  
كما قضى على أبيه من قبل فتصبح أولادك أيتاماً محزونين ؟  
(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا  
خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا )

أيها المسلم - بالأسف جعلت مالك وسيلة للهوك أو  
سبيلا للهلاك . بالأسف بددت أموالك فيما لا ينفعك ولا  
يفيد أمتك . ونسيت أن عليك واجباً أنت مسئول عنه  
أمام أحكم الحاكمين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون . نسيت  
أن أمامك يتامى هم أحق بيمض هذه الأموال ، وأولى بما  
تبذره في طريق الهوى وسبيل الضلال . حرام عليك والله  
حرام . حرام أن ترمى بأموالك في مواضع الخنا والفجور ،  
وأماكن اللهو والخمر . وأمام عينك المئات من اليتامى  
يتضورون جوعاً في الشوارع والطرقات ، حفاة عراة

لا يجردون لقمة يتبلغون بها ، ولا ثوباً يسترون به عوراتهم  
فما أقسى قلبك ، وما أضعف إيمانك ، وما أبعدك عن الخير  
والرحمة بالمساكين . ألا تعلم يا هذا أن هؤلاء وأمثالهم ،  
سيتملقون بعنفك يوم الزحام ، ويطالبونك بحقوق لهم في  
ذمتك من الأموال التي ترسلها أنت مع الرياح ، وتنفقها في  
غير الهدى والفلاح . فبالله ماذا يكون جوابك إذا قال لك  
اليتيم ، توصلت إليك أن تعطيني ما أدفع به عادى الجوع  
فنايت عني بمجانبتك ، فأعدت عليك السؤال فشتمتني ،  
ونهرتني ولكزتني وطردتني ؟ لا شك أن حجته عليك قائمة .  
وسوف ينهزم باطلك أمام حقه الصراح ، فعند ذلك تلاقى  
من العقاب الأليم الشيء الكثير .

يا أيها المسلم الواجب يناديك بأعلى صوته أن تمتد إلى  
هؤلاء اليتامى يد المعونة والمساعدة ، وأن تتعاون مع إخوانك  
المسلمين على أن تفتحوا لهم الملاجئ ، لتأويهم ، وتنشئوا لهم  
المدارس تعلمهم وتربيهم ، وتوجدوا لهم من الصناعات ما يكفل  
لهم الحياة الطيبة ، ويضمن لهم العيش الرغيد ، ( إِنَّ الدِّينَ

يَكْتَنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 هَدَّيْنَاهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ  
 فُتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا  
 كُنْتُمْ لَا تُفْسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتَنِزُونَ  
 أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِّينِ؟ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ  
 لَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ

أيها المسلم : الأولى بك أن تتخذ بأموالك عند الله  
 سبيلا : وها هو طريق الاحسان مفتوح أمامك . هاهم  
 الأذكاء من الأيتام كثير . هاهي الحسنة بعشر أمثالها  
 وأنت أيها اليتيم - لن أعرض عنك أهلوك . ومكر بك  
 ضحكك وعارفوك . ونأى عنك الأغنياء ، بجنوبهم . ومال عنك  
 المصلحون بقاوتهم ، فاصبر وما صبرك إلا بالله ، ولا تحزن  
 عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون . إن الله مع الذين  
 اتقوا والذين هم محسنون

## الحديث

عن سهل بن سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما

وعن مصعب بن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : رأى سعد أن له فضلا على من دونه ، فقال النبي ﷺ « هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم » رواه البخارى

## (١٢) الاستقامة

الحمد لله جعل الاستقامة سر كل نجاح . الحمد لله جعل اتباع الشرع أساس كل فلاح . لا إله إلا الله من يرض عنه يرزقه الاستقامة ، ويهده إلى سواء السبيل . أحمده وأشهده أن لا إله إلا الله الواحد القهار . وأنهدأ أن سيدنا محمداً رسول الله النبي المختار . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه السادة الأخيار ، القادة الأطهار .

الذين كانوا على ضوء الاستقامة سائرين ، واسماعيل الرشاد  
سالكين . فعاشوا حياتهم آمينين مطمئنين ، فرحين  
مستبشرين ، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . أما بعد فيقول  
الله تعالى في الكتاب الكريم ( إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ  
ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا  
تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ  
أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا  
كُنتُمْ تُشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ  
رَحِيمٍ )

يا عباد الله — وعد الله المستقيمين بحياة هادئة هائلة ،  
وعيشة صافية راضية ، ودرجات كبيرة عالية ، وسعادة من  
شوائب المكدرات خالية . ولعمرك هذا غاية ما يصبو إليه  
الإنسان ، ونهاية ما تطمح إليه النفس المطمئنة ، وينشده  
العقل الراجح والطبع السليم : وعد الله المستقيمين بهدوء  
البال ، واطمئنان النفس ، وارتياح الخاطر ، فلا خوف ولا

حزن ، ولا اضطراب ولا وهن ، ولا ضيق ولا شجن ، ولا  
قلق ولا ضجر ، ولا هم ولا غم . وأيم الحق هذه سعادة لا  
تدانيها سعادة في العالمين . تعهد الله للمستقيمين بأن يكون  
ولهم في الدنيا والآخرة ، يرعى شؤونهم ، ويتعهد مصالحهم  
ويغضى حوائجهم ، ويسهل مقاصدهم ، ويحقق مآربهم :  
يكون أعينهم التي يبصرون بها ، وآذانهم التي يسمعون بها ،  
وأيديهم التي يبطشون بها ، وأرجلهم التي يمشون بها ،  
وعقولهم التي يفكرون بها ، ويكون لهم سبعائه نعم المولى  
ونعم النصير : فوق هذا وذاك ، قد بشر الله المستقيمين بالجنة  
لهم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب  
بشر : لهم فيها ما تشبهه الأنفس وتلد الأعين وهم فيها  
خالدون : لهم فيها ما يدعون وما يشتهون نزلاً ورزقاً مهياً من  
غفور رحيم : يلبسون فيها الحرير والديباج : ويحلون فيها  
من أساور من ذهب وهاج : ويلبسون ثياباً خضراً من  
سندس وإستبرق ، متكئين فيها على الأرائك ، نعم الثواب  
وتحسنت مرتفعاً : فيها عباد الله . خبروني من هو أحسن

حالاً من المستقيم ؟ وهو موعود بسعادة العاجل والآجل  
نبتوني من هو أسعد حياة من المستقيم ؟ وهو موعود  
بالنصر المبين من لدن العزيز الحكيم . نبتوني من هو آمن  
حالاً من المستقيم ؟ وهو موعود بالهناء المقيم في جنات  
النعيم : فهنيئاً لك أيها المستقيم بالاستقامة : بشري لك يا أخي  
بالجنة دار خلود وإقامة : مبارك عليك يا مستقيم جنة  
تفردوس دار نجاه وسلامة : هنيئاً لك ثم هنيئاً دار الأمان  
والكرامة ، وأمان لك من عند الملك الديان ، ولا خوف  
عليك من عوادي الأيام ، فربك خصك بالرعاية ، وحبك  
بالولاية ، وشمالك بعنايته ، ووعدك بكرامته . وبإسعاده من  
قار بولاية أحكم الحاكمين ، ونال نصر الله المبين ، ورضى عنه  
رب العالمين ، وخالق الخلق أجمعين : فيما معشر المسلمين .  
إذا كانت هذا حال المستقيم . فما بالنا تركنا الاستقامة ،  
وتركنا إلى الأعوجاج والمغذيان ؟ ما بالنا أعرضنا عن طاعة  
الرحمن وأقبلنا على وساوس الشيطان . ما بالنا خاربنا الملك  
الديان ، بارئك الفجور والفسوق والعصيان ؟ ما بالنا هجرنا

الشرع الشريف وجريتنا وراء الهوى وما تسوله النفس  
الأمارة بالسوء ، فوقعتنا فى الخزي والخذلان ، وسقطنا فى  
الذل والهوان ، ورجعنا بالضياح والحرمان ، وبعدنا عن رحمة  
الرحيم الرحمن ، وما اكتسبنا إلا غضب الجبار ، وغضبه  
تشيب من هوله ولدان : وظلمنا أنفسنا أيها الاخوان ،  
وجعلنا مصيرنا وعاقبة المخالفة والعصيان ؟ فلا حول ولا قوة  
إلا بالله العلى العظيم . ما بالنا أعرضنا عن الله فأعرض الله  
عنا ؟ ما بالنا ارتكبنا المحرمات ، وانتهكنا الحرمات ، فغضب  
الله علينا ؟ ما بالنا انصرفنا عن الدين ، حتى أصبح الدين  
يسام العذاب على مرأى ومسمع منا ؟ فأمرنا الله وإنا لله وإنا  
إليه راجعون . فاتقوا الله عباد الله وارجعوا إلى الله ، فلعنه  
يحمل لكم من ضيقكم فرجاً ، ومن عسركم يسراً ، ويهيئ  
لكم من أمركم رشداً . اتقوا الله وأنيبوا إلى الله ، فان حالنا  
لا نرضى . وإن ما نحن عليه الآن لا يعيد ولا يبدى . وإن  
حاضرنا الآن مما يسىء ويخزى ، ويبعث فى النفس الأسى  
والأسف ، ويقطع نياط القلوب : اتقوا الله والزموا

الاستقامة فان فيها نجاحكم ، وبها تقدمكم وفلاحكم ، وفيها عزكم وهناءكم ، وبها سلامتكم ونجاتكم ، وفيها علاجكم ودواؤكم فهي دواء شاف ، وعلاج ناجع لحالتنا السيئة ، التي تشمت العدو وتسيء الحبيب . والتي من أجلها أصبح العالم الاسلامي إلى الوراء . بعد أن كانوا غرة في جبين الزمان وسادة العالم في كل مكان — ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرُكُمْ وَبِئْسَ مَا يَوْمُرُونَ )

### الحديث

عن أبي عمرو سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحد غيرك قال : « قل آمَنْتُ بالله ثم استقيمت » رواه الامام مسلم . روى ابن ماجه والحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من فارق الدنيا على الاخلاص

الله وحده لا شريك له . وأقام الصلَام وآتى الزكاة فارقها والله  
عنه راضٍ »

## (١٣) المال والبنون

زينة الحياة ولكنهما فتنها

الحمد لله الذى وسع كل شئ ، رحمة وعلماً . الحمد لله الذى أودع  
مخلوقاته أسراراً وحكماً . لا إله إلا الله القادر المريد : أحمد  
وأشهد أن لا إله إلا الله الخالق الموجد . وأشهد أن سيدنا  
محمداً رسول الله الصادق الموعود . اللهم صل وسلم وبارك  
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين ما شغلهم الدنيا عن  
ذكر الله طرفة عين ، ولا ألهام شأنهم عن شأن ربهم لحظة  
بصر . ولا أقل من ذلك . فرضى الله عنهم ورضوا عنه ،  
وذلك هو الفوز العظيم . أما بعد فيقول الله تعالى وهو  
أصدق القائلين ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ

وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ  
مُخْلَصُونَ (الْخَالِصُونَ)

يا عباد الله : تواعد الله بالخسران من ألهته أمواله  
وأولاده عن ذكر الله تواعد الله بالخسران من شغلاته الدنيا  
عن أسباب النعيم ، وقعدت به الشهوات عن وسائل الهناء  
المقيم في جنات النعيم ، وكيف لا يتوعدده بالخسران ، وقد  
آثر الاشتغال بالحطام الفاني على النعيم الدائم . كيف لا  
يتوعدده بالخسران ، وقد فضل الاشتغال بالمتاع الزائل على  
الهناء الباقي . كيف لا يُتَوَعَّد بالخسران ، من باع آخرته  
بدنياء ، وقرت عينه بشهواته من الأموال والأولاد ، ولم  
يمض في خدمة مولاه ، وغرته الحياة الدنيا ، وغره بالله  
الغرور . كيف لا يُتَوَعَّد بالخسران عبيد رضى بدنيا ما لها  
للنفاء . فهجر الطاعة ولزم العصيان ، وفرح اليوم بلذاته ، ولم  
يخش سطوة الملك الديان ، وأقبل على أوهام وخیالات ،  
وأعرض عن ذكر الله الذي يقول : ( وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي

فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى .  
قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ؟ قَالَ  
كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى .  
وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ،  
وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى )

عجيباً لك يا من تعتقد أن الحياة أموال وأولاد . عجيباً  
لك يا من تتوهم أن الحياة ملاذ وتمتع وشهوات . عجيباً لك  
يا هذا وأى عجب . فأنك في نظريتك وأهم مخطئ ، ، تقيس  
الأشياء بغير مقاييسها ، وتنظر إليها بغير العين التي يصح  
أن ينظر بها . فليت شعري ، ماذا تغني عنك الأموال  
والأولاد في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، إلا من أتى الله  
بقلب سليم ؟ ليت شعري ، ماذا يفيدك الجاه والحسب ،  
إذا كنت من الخاسرين ؟ ليت شعري هل في يوم الجزاء  
ينفع غير العمل الطيب الذي يشرف صاحبه ، ويبيض وجهه .  
( يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ) ( يَوْمَ لَا يَنْفَعُ

المرء إلا ما قدمت يداه. يوم لا يجزي والد عن ولده ،  
ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ) ( يوم يفر المرء  
من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، لكل امرئ  
منهم يومئذ شأب ) ( يوم لا يقبل من أحدهم  
ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به )

تعت والله حياة تشغل الانسان عن واجب مولاه .  
تعت والله أموال تقعد بالمسلم عما يجب عليه لله . لا كانت  
الاولاد التي تلهم المرء عن فرضه فيمضى آخرته ودنياه .  
وذلك وأيم الحق هو الخسران المبين . يا مسلم ، نحن لا نقول  
لك اترك أموالك ، ولا ارم أولادك ، ولا انس نصيبك من  
الدنيا ( ولا تنس نصيبك من الدنيا ) ( فاذا قضيت الصلاة  
فانكشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله  
كثيراً ) ( فليحون ) بل إننا بالعكس نقول لك راع  
أموالك ورب أولادك وقرعينا بما ملك يداك : ولكننا في الوقت  
نفسه ننصحك بأن تبغني فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ننصحك

بأن تتخذ بأموالك عند الله سبيلا ، وتجعل من أولادك من  
يعمل عملا جليلا يعطيك ربك عليه ثوابا جزيلا وأجرا  
كبيرا . ننصحك بالانتماء في تنمية هذه الأموال ويذهب  
بك الغرور كل مذهب ، وتأخذك العزة بالآثم من أجل  
هذه الأولاد ، فتغفل عن ذكر الله ، ومن يغفل عن ذكر الله  
فأولئك هم الخاسرون . ننصحك بأن تجعل من أموالك  
وأولادك ذكرا حسنا وسيرة صالحة ، يذكرها لك الناس من  
بعدك بالشكر والاعجاب ، ويثنون عليك الثناء المستطاب  
ويقولون رحم الله فلانا فلقد كان خيرا متصرفا في أمواله  
وأحسن مربيا لأولاده ، وجد مخلصا لربه في العبادة والقيام  
بما يتطلبه منه الشرع الشريف

يا مسلم - أعطاك الله هذه الأموال والأولاد لا لتفتر  
بها وتغفل عن ذكر الله ، لا لتطغى وتتجبر وتتكبر فيميل  
بك الهوى عن الصراط المستقيم ، ولكنه أعطاكها لتصرف  
فيها تصرفا حسنا معقولا ، يكون مثالا حسنا يحتذى به ، وسنة  
مرضية يقتدى بها ، ومنوالا صالحا ينسج عليه العاملون ،

أعطاك الأموال لتنفقها في السبل التي ترضى الله ، فمن إعانة  
الضعيف ، إلى مساعدة الفقير ، إلى مواساة البائس المسكين  
إلى مد يد المعونة إلى عائلات أخفى عليها الدهر ، إلى عمل  
المشروعات التي تعود على أمتك وبلادك بالخير الكثير والرزق  
الوفير والسعادة والرفاهية في العاجل والآجل . رزقك ربك  
الأولاد تربيهم تربية صالحة دينية إسلامية ، وتغرسهم غرسا  
طيبا حسنا ، فيفيدون أنفسهم ويفيدون الناس معهم ،  
ويكونون رجالا صالحين وأعضاء في أمتهم عاملين ، يسهون  
لأسعادها ورقيا ، ويبنون صرح مجدها وعزها . وحراسا  
أمناء يسهرون على مصالحها ، وقلوبا طاهرة نقية صافية  
بيضاء من الغش والاحقاد خلية تحقق بحب هذا الدين  
الإسلامي المجيد

بهذا يا عباد الله تكونون قد أدبتم الأمانة التي أتمنكم  
المولى عليها : بهذا تكونون حافظتم على الودعة التي أقامكم  
الله حراسا عليها : بهذا تكونون قد حملتم أنفسكم من

مستولية خطيرة أنتم مسئولون عنها أمام أحكم الحاكمين :  
فاتقوا الله عباد الله واعملوا لدنياكم بما لا يتنافى مع العمل  
لآخراتكم ، ولا تغفلوا عن ذكر الله ، ولا تقصوا عن  
الطاعات بالشهوات المهلكات والملذات الفانيات « واتقوا  
يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم يوفى كل نفس ما كسبت وهم  
لا يظلمون »

### الحديث

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن  
يتصدق بصاع » رواه الترمذى

وعن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن النبی ﷺ  
قال « ما نحل والدٌ ولداً من نحل أفضل من أدب  
حسن » رواه الترمذى : نحل = أعطى

وعن أبي كبشة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ  
يقول « إنما الدنيا لأربعة نفر عبد الله مالا وعلماً فهو  
يتقى فيه ربه ، ويصل فيه رحمه ، ويعلم الله فيه حقاً فهذا

أفضل المنازل : وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالا فهو  
صادق النية يقول ، لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان ، فهو  
بنيته ، فأجرها سواء : وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علماً ،  
يخبط في ماله بغير علم ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم الله فيه  
حقاً فهذا بأخبث المنازل : وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علماً  
فهو يقول ، لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته  
فوزرها سواء » رواد أحمد والترمذي

## (١٤) أكرام الجار

الحمد لله لا تراه العيون . الحمد لله وحده ونحن له  
عابدون . سبحانه تسبح له السموات السبع والأرض ومن  
فيهن ، وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون  
تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً . وأشهد أن لا إله إلا الله  
أمرنا أن نحسن إلى الجار ، وحثنا على إكرامه بها جنى أو  
جار ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أحسن الجوار ،  
وبكل كال أشار ، وكان ﷺ بالناس أحسن ، فحمله الله بشيابه

الهيبة والوقار ، وجعل في طاعته المهاجرين والأَنْصار ،  
فصلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وصحبه ، أولئك  
هم المؤمنون حقاً ، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق  
كريم ، أما بعد فيقول الله تعالى في الكتاب الكريم  
( وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا  
وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ ، وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْجَارِ الْجُنُبِ ، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ ) الآية

يا معشر المسلمين — إن الدين الاسلامي الذي جمعنا  
الله عليه ، وشرفنا بالهداية إليه ، وأخرجنا به من الظلمات  
إلى النور . إن هذا الدين الحنيف لجدير به أن يسمى دين  
الهداية ، وعلم العدالة ورسول السلام ، وجماع كل خير وكمال  
وكيف لا يسمى كذلك ، وما عرف خيراً إلا وكان سباقاً إليه ،  
ولا معروفًا إلا وكان آمراً به وحائثاً عليه ، ولا إحساناً إلا  
ورغب فيه وحبب إليه ، فهو دين الفضيلة ، دين الانسانية ،  
دين الكمال ، دين الشفقة والرحمة ، دين المروءة والهمة ، دين

الْمُؤْمِنِينَ هُدًى وَشَفَاءً ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آفَاتِهِمْ وَقَر  
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى . أُولَئِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ : مِنْ الْخَلِيقَاتِ  
الَّتِي حَتَمْنَا الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ عَلَيْهَا ، وَرَغِبَ فِيهَا وَحَبِبَ إِلَيْهَا ،  
الْإِحْسَانَ إِلَى الْجَارِ ، وَأَخَذَهُ بِالرَّفْقِ وَالرَّحْمَةِ ، وَمَعَامَلَتَهُ بِاللِّينِ  
وَالْحُسْنَى كُلَّامَا اسْتَطَاعَ الْإِنْسَانُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا : جَارَكَ يَا عَبْدُ  
اللَّهِ قِطَاعَةً مِنْكَ ، وَهُوَ أَوَّلُ شَخْصٍ يُجِيرُكَ إِذَا اسْتَجَرْتَ ،  
وَيُعِينُكَ إِذَا اسْتَعْنَيْتَ ، وَيَعَاوَنُكَ إِذَا اسْتَعْنَيْتَ ، وَيُلَبِّي  
دَعَاكَ فِي الشَّدَةِ إِذَا نَادَيْتَ ، وَيُجِيبُكَ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ إِذَا  
اسْتَسْكَمْتَ ، فَهُوَ يَمِينُكَ يَا عَبْدُ اللَّهِ فِي التَّوَارِثِ ، وَأَخْوَلُكَ الَّذِي  
يَشُدُّ عَضُدَكَ فِي الْكُورَاتِ ، وَصَدِيقُكَ فِي الْخُضْرَةِ ، وَخَائِي  
جَمِّي بَيْنَكَ فِي الْغَيْبَةِ ، وَالرَّجُلُ الَّذِي يَهْمُهُ أَمْرُكَ ، وَيَشْغَلُهُ  
شُغْلُكَ ، وَيَفْرَحُهُ فَرَحُكَ ، وَيَحْزَنُهُ حُزْنُكَ

فَهُوَ الصَّدِيقُ وَإِنْ نَبَا بِكَ مَنْزِلُ

وَأَخْوَلُكَ إِنْ خَافَتْكَ الْأَرْحَاءُ

يُرْعَى الْجَمِيلُ وَلَا يَضُرُّ الْحَادِثُ

عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالرَّخَاءِ سَوَاءُ

فالجار هو الأخ لمن لا أخ له ، وهو الصديق لمن لا صديق له ، وهو المعين لمن لا معين له ، وهو النصير لمن لا نصير له ، فهو من نعم الله عليك ، ومن آلائه التي سافر إليك . ( وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَالِمٌ كَفَّارٌ ) : فشكر هذه النعمة أيها المسلم يكون بالإحسان إلى هذا الجار ، والمطف عليه ، ومد يد المعونة والمساعدة إليه ، ومشاركته في سرائك كما يشاركك في ضرائك ، وأن تفرح لفرحه ، وتحزن لحزنه وتغنم لشكايته ، ولا تدخر وسعاً إذا اقتضت الحال لنصرته ، وتفيض عليه مما أنعم الله به عليك ، إن كنت أسعد حالاً من حاله ، وأن تسأل عنه وتزوره في حضرته ، وتكون الجار من الأيمن على بيته في غيبته ، وأن تحافظ ما استطعت على كرامته ، وأن تجتنب كل ما يؤدي إلى إتهاك حرمة ، وأن تطمئن دائماً على صحته ، وتبادر في حالة المرض إلى عيادته ، وأن تسعى ما استطعت إلى سعادته ، وتعمل جهد الطاقة على

نحسين حالته وأن نجتهد في استبقاء مودته ، وتعيش معه  
عيشة صافية راضية بذكرها لك في حياتك بالشكر والاعجاب  
وبعد عما لك بالثناء المستطاب ، واستنزال الرحمت ، وطلب  
تكفير السيئات ، ويكون لأولادك من بعدك صدراً حنوناً

وبهم شقيقاً رحيماً ، ولهم مساعداً ومعيناً

إِزْرَعْ جَمِيلاً وَلَوْ فِي غَيْر مَوْضِعِهِ

فَلَا يَضِيعُ جَمِيلٌ أَيْنَمَا وُضِعَا

إِنَّ الْجَمِيلَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ

فَلَيْسَ يَخْصُدُهُ إِلَّا الَّذِي زَرَعَا

يا عباد الله : يدعونا الاسلام إلى اتِّتَافٍ والتَّوَادُدِ  
والتَّعَاقُبِ ، حتى نكون صفاء واحداً ، ورأيًا واحداً ، ورجلاً  
واحداً ، وكلمة واحدة ، وأمة متحدة واحدة ، ومن ثم دعانا  
إلى أن نتعامل مع سائر الناس بالحسنى والاحترام ونهانا عن  
السُّخْرِيَّةِ من أحد ، أو الاستهزاء بأحد ، أو التجسُّس على  
أحد ، أو النيل من كرامة أحد ، ثم أمرنا أخيراً بأن نحسن  
إلى جيراننا ، ونُحَسِّنَ معهم معاملتنا ، حتى يتم اتحادنا

وزداد صفاؤنا ، ويجتمع رأينا ، ويجمع التعارف والتوادد  
 والتعاضد ، فنصبح جميعا بعممة الله إخوانا : إنكم لو لم تحسن  
 قليلا لو جئتم أن سلفنا الصالح كانوا مع جيرانهم على أحسن  
 وفاق وأتم وثام : يتساحون معهم ، ويعطفون عليهم ، ويحسنون  
 إليهم ، ويرأفون بهم ، ويعفرون ذلاتهم ويتفاضون عن  
 عفواتهم ، ويقابلون بالحسنات سيئاتهم ، وبهذا كانوا منهم  
 على غاية ما يرام ، وعلى أتم صفاء وسلام ، فقضوا حياتهم  
 سعيدة هائلة ، كأنهم أفراد أسرة واحدة ، أو أولاد رجل  
 واحد ، ثم تعاونوا وعملوا يداً واحدة ، وقلباً واحداً بهمة  
 واحدة لا تثنى ولا تنه ، حتى رفعوا منار الاسلام عالياً ،  
 وفتحوا الفتوحات ، ومصرروا الأمصار ، ومددوا ظلال  
 العمران ، وأحسنوا إلى تاريخ الأمة الاسلامية أيما إحسان :  
 فرحمتك اللهم أنزلها عليهم ، وشأيب رضوانك أمطر  
 جنانهم ، وفسيح جناتك أسكنهم ، لأنك قلت وقولك  
 الحق - ( وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان )

هذا يا عباد الله - هو حال السلف الصالح قالوا يجب

أن يكون لنا فيهم أسوة حسنة لمن يرجو الله واليوم الآخر  
وإن التاريخ ليخبرنا عن حادثة تبدو صغيرة ، ولكن مغزاهما  
عظيم . ينم على قلوب طاهرة بريئة ، قاضت بحب الخير  
وسكنت إلى المعروف ، واطمأنت إلى أعمال البر والاحسان  
وإنه لتأخذنا الدهشة حين نسمع أن هذا المعروف ما كان  
قاصراً على بني الانسان ، بل كان كثيراً ما يتعداه إلى الحيوان  
الأعجم : فلقد باضت حمامة في فسطاط عمرو بن العاص  
رضي الله عنه . وكلنا يعلم من هو عمرو بن العاص الصحابي  
الجليل ، وفاتح مصر ، وخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
في أرض الكنانة . فلما عزم عمرو على الرحيل وأمر عماله  
أن يخلعوا الفسطاط ، لفت أنظارهم عش الحمامة ويضها وهي  
لم تفرخ شئ بعد ، فلم يقدموا على إزعاجها وانتهاك حرمة  
الجوار . بل أوقفوا العمل وذهبوا إلى عمرو كبيرهم ،  
يعرضون عليه المسألة ويأخذون رأيه فيها ، أفتدرون أيها  
الاسامون . بماذا أجابهم عمرو بن العاص ؟ أجابهم بقوله  
لا تزعجوا طائراً نزل في جوارنا ، وجل آمننا في رحابنا ،

وأجلوا العمل حتى تفرخ الحمامة : وأعلمنا ندهش ونعجب  
كيف أنت العمال توقفوا حتى يأخذوا الرأي في أمركم  
ربما حسبناه بسيطا وهيناً ، وهو عند الله عظيم : واستكن  
لا عجب ولا دهشة ، فالقوم قد تشبعوا بروح الاسلام  
وأشربوا مبادئ السمحة ، وكانت لهم قلوب تحس وتتأثر  
فن لنا الآن بهذه النفوس الطيبة لتكون لنا أمثلة  
حسنة نقتدى بها ؟ من لنا بهذه المبادئ السامية بهتدى  
القوم بهديها ؟ من لنا بهؤلاء الطيبين الطاهرين ؟ من لنا  
بهؤلاء المساكين المخلصين ؟ من لنا بهؤلاء البررة الأتقياء  
الصالحين

يا سافنا الصالح — ألا تنظرون من خلال قبوركم إلى  
ما أتاه خلفكم من بعدكم ؟ انصرفوا عن سنتكم وحادوا عن  
جادة طريقكم ، فضلوا سبيلكم وأصابعوا من الضعف بحالة  
تدنى القلوب وتبعث في النفوس أسى وحسرة ، لا يحلو  
للمسلم الايذاء إلا في جاره ، ولا يطيب له هتك العرض إلا  
في المسألة امرأة المسلم الذي بجواره ، ولا تفر عينه إلا إذا

أقل جاره ورماء بناره وشراره ، فلفطفاك اللهم بنا ورحمتك ،  
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم : فاتقوا الله عباد الله  
وأحسنوا إلى جيرانكم ، اتقوا الله وقللوا معهم من شروركم  
اتقوا الله وقدموا إليهم ما استطعتم من مساعداتهم ، واعلموا  
أن الدنيا فانية ولا يبقى إلا المعروف والاحسان ، ولا يذهب  
للعرف بين الله والناس : ( وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَتَتَّقُوا  
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ )

### الحديث

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن  
رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل  
خيراً أو ليسكت »

وروى أحمد عن المقداد بن الأسود رضى الله عنه قال : قال  
رسول الله ﷺ لأصحابه « ما تقولون في الزنا ؟ » قالوا حرام  
جرمه الله ورسوله ، فهو حرام إلى يوم القيامة . قال : فقال

رسول الله ﷺ «لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِمَشْرِئِ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ  
مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِأَمْرَأَةٍ جَارِهِ» قَالَ : «فَمَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ ؟»  
فَالُوا حَرِّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ . قَالَ : «لَأَنْ يَسْرِقَ  
لَرَجُلٍ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ»

## (١٥) الزنا

وأضراره المادية والأدبية

الحمد لله الذي بين لعباده الرشيد من الغي ، ولم يفرط  
في الكتاب من شيء ، أحمدوه وأشهدوا أن لا إله إلا الله  
حذر من الزنا وكره الزناة ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول  
الله ، من أطاعه فقد أطاع الله ، ومن تولي عنه فقد حبط  
عمله ، وهو في الآخرة من الخاسرين . اللهم صل  
وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين  
واضوا أنفسهم على تقوى الله ، الذين عرفوا الله فعرفهم ،  
ونصروهم فنصرهم ، وأطاعوه فأطاعهم ، وأعد لهم من

النعم ما تقر به العيون : أما بعد فيا جماعة المسلمين : قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ( وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا )

يا عباد الله : إن لله محارم يفار عليها أن تنتهكوها ، إن لله حدوداً يغضب عليكم أن تتعدوها ، إن لربنا منبهات يكبر لديه أن ترتكبوها ، ألا وهي الكبائر التي نص عليها في القرآن الكريم ، ويعلمها الخاص والعام من المسلمين : من بين هذه المعاصي الزنا الذي شدد الله النكير على مرتكبيه ، ووصفه بأنه فاحشة و غضب وأنه بذن الطريق ، طريق الحسرة والندامة ، طريق الخيبة والسامة ، طريق من سلكه كان من الأخسرين . كيف لا ومن المحقق أنه خسارة كبرى مادية وأدبية ، جسمية وخلقية ، فردية واجتماعية ، وهل أكبر خسار من هذه في العالمين ؟ الزنا غاية الافراط ومنتهى التفريط ، الزنا تنتشر بواسطته الأمراض الفتاكة التي تعي نطس الأطباء ، والتي تؤدي بالخلق والخلق إلى

أسفل سافلين. الزنا مضيعةٌ للشهامة والمروءة والانسانية ،  
الزنا مجلبة للفقر والمار والدأعاء الذرية ، الزنا يذهب  
بالمضيعة والشرف ويقتل الحمية ، الزنا تهتك وجور وفسق  
وإجرام ، ومن يرضى لنفسه أن يكون من الفجار الفساق  
المجرمين ؟ أيها الزاني - إلى متى تحارب بالزنا مولاك ؟  
إلى متى تنتهك حماد وهو يراك ؟ إلى متى لا تسمع قول الناهي  
إذا نهاك ؟ إلى متى لا تستعحي من رب العالمين ؛ أيها الزاني -  
حدثني بربك كيف تجرؤ أن تقرب من الزنا والمصطفى  
ﷺ يقول « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » ؟  
بالله ما أجهلك : أترضى من أجل لذة نفسية وشهوة بهيمية ،  
سرعان ما تنقضي وتزول ، وتعقبها الحسرة والندامة ، تعقبها  
الكآبة والملل والسآمة ، يعقبها الضيق واليأس والقنوط ،  
أترضى لنفسك من أجل أمر نافه كهذا أن تخرج من حظيرة  
المؤمنين ؟ أيها الزاني - قل لي بأبيك : كيف تجرؤ أن  
تختلي بالأجنبية من غير ما حياء ولا خجل وبأى وجه  
تكشف عن عورة أختك المسامة ؟ ! اللهم إلا بوجه ليس

ففيه حياء ، بوجه كالح قد نضب ماؤه ، وقل حياؤه ، وطبع  
عليه بطابع الغضب والضلال المبين : بالله ما أقسى ذلك  
الوحش الكاسر ، الذي يجروء على إهراق دم الفضيلة والشرف  
على مذبح شهواته الحيوانية ، ويحبه ، ما أقسى قلبه ما أصلبه ،  
لقد صدق الله حيث يقول . ( ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ  
ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ، وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ  
مَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ) :

أيها الزاني - هل وصل إلى عامك حكم الله على الزاني  
والزانية ؟ وهل قرع سمعك آيات القرآن الكريم أنزلت  
للتشهير بكما على رءوس الأشهاد ؟ قال تعالى : ( الزَّانِيَةُ  
وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ، وَلَا  
تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ  
بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ، وَالزَّانِيَةُ

لَا يَشْكُرُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ، وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى  
الْمُؤْمِنِينَ )

حكم الله سبحانه عليكم بالجلد مائة مرة ، لأتكم انتهيكما  
حرمة العفاف ، وهتكما حُجُبَ الحياء ، وتجاوزتما حدَّ  
الآداب ، وأتيتما أمراً إذا تكاد السموات تنفطرن منه

حكم الله عليكم بالجلد في غير هواده ولا لين ، ولا رافة  
ولا رحمة ، لأن الجرم فظيع ، والجناية مزدوجة ، والطريق  
الذي سلكتما نهائيه الخراب والدمار ، والخسارة والبوار ،  
وآثار الجريمة ضياع الشرف ، وهتك العرض ، واختلاط  
النسب ، وانحطاط الخلق ، ومحاربة الفضيلة ، والانتصار  
للرذيلة ، والسقوط أخيراً في حضيض المذلة والهوان

حكم الله عليكم بالجلد ، وناشد المؤمنين ألا تأخذكم بكم  
رافة في دين الله ، إن كنتم يؤمنون بالله واليوم الآخر ،  
وليشهد عذابكم طائفة من المؤمنين ، اعتباراً وانعازاً ،  
وإعلاناً لأمركم بين الناس ، وتحقيراً لشأنكم في نظر الخلائق  
وفي هذا ما فيه من سقوط كرامة الإنسان وضياع قيمته

الأدبية ، وزوال حسن السمعة التي من دونها يصبح الإنسان  
خزفاً معصوعاً :

فيأسيها الزاني : هل إلى هذا الحد عرفت منزلتك عند  
الله ومركزك من الأئمة ؟ منزلتك عند الله منزلة العبد  
الآبق ، الشريد الطريد ، الخفير المهان . وأما مكانتك من  
الأئمة فكانة الاصوص وقطاع الطريق ، بل مكانة السوائم  
تعاكمل بالسياط ، والبهائم تساق بالعصى ، ولا ريب أنها مكانة  
لا يرضاها لنفسه إنسان عيز ورجل رشيد

هل بلغك يا هذا أن الله يشتد غضبه ، والملائكة تكثر  
من لعناتها واستنزال السخط على هذا المستهتر ، الذي لم يراع  
حرمة الاسلام ، ولم يكن في عمله من الخائفين

يا أخا العقل السليم : ألم تعلم أنك بفعلتك الشنيعة  
لطخت بالعار شرف أختك المسامة ، وهتكت عرضها  
وانتهكت حرمتها ، وسوأت سمعتها ، وسودت شرفها  
وأوقعتها في الذل والهوان والخزي المبين ؟

يا صاحب الرأي السديد : أى ذنب جنته يفتك أو  
أختك أو أمك التى سيقتهم الله منها عاجلاً ، ويسلط عليها  
ذنباً مثلك ، ولصا من لصوص الأعراض ، يقتيك عفافها ،  
وينفضع عرضها ، ويسلب شرفها ، انتقاماً منك وقصاصاً ،  
وليكون هذا عبرة للمعتبرين وعظة للمتعظين : يا أخا الزنا :  
كن واثقاً بأن ساعة القصاص قريبة ، وأن الديان موجود ،  
وكما تدبى تدان : وبالكيل الذى تكيل به لغيرك لنفسك  
تكتال ، وعين الله لم تنم ، فالانتقام واقع لا محالة ولو بعد حين  
أيها الزانى - تعساً لك قبيحتك خراب وعذابك شديد ،  
تكذباً لطالعك فستكوى يوم القيامة بالنار والحديد ، شقاء  
لك فسيصب ماء الزنا فى فمك قيحاً وصديداً ، أيها الزانى -  
أرأيت لو أن شخصاً سطا على دارك وانتك حرمة بيتك ،  
فإذا يكون حالك معه ؟ وهل تغار على البيت أنت بفضح  
ستره ؟ لا شك أنك تغار وربما دفعتك الغيرة إلى الانتقام  
ولو ذهبت أنت ضحية لهذا الانتقام فما بالك إذا انتهك  
حرمة رب الأرباب ، ومالك الأحرار والعبيد ما بالك إذا

تغضب ربنا قادراً قهاراً ، إن يشأ يذهبك أنت وأمثالك ويأت  
بخلق جديد ، وما ذاك على الله بعزير ؟ أين العقل الذي تميز به  
الطيب من الخبيث ، وتعرف به الضار من النافع ؟ أين دينك  
الذي يحثك على التمسك بالفضيلة ، وينهاك عن اقتراف الرذيلة ؟  
أين حرمة الآداب العامة ؟ أين الخوف من رب العالمين  
لو كان يعلم هذا الزاني وقد اختلى بالأجنبية وكشف عنها  
بدنس شرفها . أنها ضعيفة في خلقها وخلقتها ، ضعيفة في  
عقلها ودينها ، وأنه قد انتهك عفافها ، وقتل شرفها ، وأنه  
رجبها في هوة سحيقة لا قرار لها ، هاوية السقوط الذي  
لا قيام بعده ، هاوية اليأس والشقاء ، هاوية المذلة والهوان ،  
وأنه بارتكابه هذا الجرم الشنيع ، قد تركها أسوأ الآثار ،  
وقضى عليها القضاء الأخير . وأنه جنى على الإنسانية  
وانتجعج جناية كبرى لا تغتفر ، ولا تمحى على مدى الأيام  
وتعاقب الأحداث ، وأنه محاسب على فلك إن عاجلاً أو آجلاً  
لو علم هذا الزاني ودار بخليده كل هذا ، لو نزع نفسه وأنب  
صميره على مافرط منه ، ولا رتد بصره إليه خاسئاً وهو حسير

فما عباد الله . اتقوا الله وأقلموا عن الزنا وكفى ما فات  
وبادروا بالتوبة قبل الفوات ، واقتفوا آثار سلفكم الصالح  
واعلموا أن الله جل جلاله يغار على محارمه أن ترتكب كما  
يغار الحر منا على عرضه وبيته ، وأن الحياة فانية ، والآخرة  
باقية ، فخذوا الزاد من الفانية للباقية ، واتقوا الله حق تقوا .  
(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)

### الحديث

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن  
رسول الله ﷺ قال : « لا يزني الزاني حين يزني وهو  
مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا  
يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن »

وزاد النسائي في روايته « فإذا فعل ذلك فقد خلع

ربقة الاسلام من عنقه »

## (١٦) الزور

وأثره في المجتمع

الحمد لله ناصر الصادقين، الحمد لله خاذل الكاذبين، الحمد لله ولي المتمسكين بالدين، وربنا آتينا من لدنك رحمة، وهب لنا الهدى والرحمة والأمان، وأشهد أن لا إله إلا الله أحكم الحاكمين، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله الصادق الأمين، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين جعلوا شعارهم الصدق، وصالحوا ألسنتهم عن الزور والبهتان، أما بعد فبما جماعة المسلمين قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) إن الله جل ثناؤه أمرنا أن نتحلى بالصدق في كل أقوالنا، وأعد للصادقين جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، رضى الله

عنهم ورضوا عنه ، ذلك الفوز العظيم : وقد كان نبيكم عليه  
 الصلاة والسلام قبل ظهور الاسلام يدعى بالصادق الامين :  
 وما أحسنها من صفة يدعى بها الانسان : وكما دعاكم الله إلى  
 الصدق ورغبكم فيه . نهاكم عن الكذب وحذركم عاقبته  
 الوخيمة ، خصوصاً شهادة الزور ، التي يترفع عنها من كان في  
 قلبه مثقال ذرة من إيمان : إن شهادة الزور أمر يتعفف عنه  
 أولو الطباع السليمة ، وأصحاب الضمائر الحية ، ولا يقدم عليه  
 إلا كل ممقوت مردول ، خان نفسه وربه وضميره ، ولطعن  
 جبينه بالمار والخذلان : إن شهادة الزور جرأة في غير حق ،  
 وسعي في غير شكر ، ومخالفة وعصيان : يا شاهد الزور — إنك  
 مصيبة كبرى وطامة عظمى ، على هذا المجتمع الانساني . إنك  
 طاغية داهية إنك داء وبيل . إنك شر مستطير . إنك جرثومة  
 خبيثة ، ومكروب اجتماعي خطير ، ما أحقك بالمحاربة ، وما أجدرك  
 بالاحتقار والمقاطعة ، وببذك من بين صفوف المسلمين كما  
 تنبذ النوايا والثوب الخلق ، أي هذا الذي في صورة الانسان  
 يا شاهد الزور — ما كان ضرك لو قلت حقاً ، ونطقت

صدقاً ، وقررت الحقيقة كما رأيتها عينك ، وسمعتها أذناك ،  
فترضني الله ورسوله ، وتحفظ بشرفك وكرامتك ، وفوق  
هذا كله يحترمك الخصمان : يا شاهد الزور - إنك بشهادتك  
هذه قد أسأت إلى نفسك ، قد أسأت إلى ربك ، قد أسأت  
إلى المشهود له ، قد أسأت إلى المشهود عليه ، قد أسأت  
إلى القاضي ، قد أسأت إلى الناس أجمعين ، وسأنت سنة  
سيئة تتنافى مع الذوق والأدب ، وتأبأها الشهامة والمروءة  
والإنسانية ، وتجبها قواعد الحضارة والتقدم والعمران : نعم  
أسأت إلى نفسك حيث ظلمتها وحملتها إثماً ووزراً ، وأظلم  
من في الأرض ظالم نفسه - نعم أسأتها : لأنك بعثت  
سعادتك الأخروية بدنياً غيرك ، واشتريت بشهادتك  
المزورة أيما خسران : أسأت إلى مولاك : لأنك أغضبت  
واسمتهرت بحرماته ، ولم تقف عند حدوده ، فواعجباً لك  
قد مهد لك الطريق السوى المستقيم الموصل إلى الجنة ، فما  
سلكته بل تركته وسلكت طريق النيران : أسأت إلى  
المشهود له ، وحملته من الضرر ما لا قبل مثله باحتمال مثله ،

وتسببت في اغتياله حق الغير ، وسوف لا يملك الوفاء يوم  
يتعلق صاحب الحق بوقيتك ورقبة صاحباتك ، ويطالبكما برده  
حقه الذي تعاونتا على اغتصابه بالاثم والمدوان : أسأت إلى  
المشهود عليه فضيحت عليه حقه ، وفي ساعة الشدة خذانه ،  
وبوجه ليس فيه حياء واجهته بالزور والبهتان : أسأت إلى  
القاضي فضلاته ، وعن طريق الحق والصواب حولته  
وبكلامك المزيف المطلق أقنعته ، ولولاك أيها القاضي لعدل  
في حكمه ، وأصاب الحقيقة في قضائه ، وقذف بالحق على  
الباطل فيدمغه ، فإذا هو ظاهر البطلان أسأت إلى الناس  
كلهم ، وانتصرت للوذيلة ، وشجعت عملاً تبرأ منه الإنسانية ،  
وأثبتت أمراً تأباه الطباع السليمة وتكاد السموات تهبط  
منه فحسبك من العذاب في الآخرة أن تكوى بمسامير  
من نار على هذا اللسان

رَبِّ . ما أقسى قلوب الآدميين ، وما أظلم الانسان  
لأخيه الانسان ، لماذا يشهد بالزور عليه ؟ إن كان طمعاً في  
الحطام الفاني فما عند الله خير وأبقى ، وإن كان صداقة ومجاملة

بمناجاة فقد خسر من أرضي المبدأ وأغضب الرب ، وتقرب  
من المخلوق وشجر الخالق . وإن كان خوفاً من سطوة مخلوق  
ضعيف مثله ، فقد نسي أن عذاب الآخرة أشد ، وأن  
وراءه ناراً وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ  
شداد . يا شاهد الزور - حدثني بربك كيف يكون حالك  
إذا خلوت إلى نفسك ، واستعرضت موقفك هذا المؤمن  
الكرى . الذي طمست به معالم الحقيقة ، وخذلت الحق  
واسرت الباطل ، ونسيت في الضياع والحرمات ؟ قل  
وأيامك . ماذا يكون مركزك أمام محكمة التمييز وتقريع  
النفوس ؟ وبأي حجة تدافع عن باطلك الصراح ؟ وبأي وجه  
تجابه الحقيقة المرة ؟ وكيف تتذوق طعم الراحة ؟ أم كيف  
تزور الكرى الأجمان ؟ فما أخسرك يا شاهد الزور ، ومسكين  
أنت يا من تشتري سعادة غيرك بشقاوة نفسك ، وما مثلك  
إلا مثل المصباح يضيء للناس ويحرق نفسه . فما أتعسك وما  
أجهلك أيها الشجاع في الباطل وفي الحق الجبان : فاتق الله  
يا شاهد الزور ، وبادر بالتوبة إلى الله ، والندم على ما فات ،

وارجع إلى الحق فالرجوع إلى الحق فضيلة ، واجعل مامنياً  
منك في زوايا النسيان : اتقوا الله عباد الله ، وتجنبوا شهادة  
الزور ، وعودوا مقال الصدق ألسنتكم . ( وَلَا تَكْتُمُوا  
الشَّهَادَةَ ، وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ، وَاللَّهُ بِنَا تَعْمَلُونَ  
عَلِيمٌ )

### الحديث

عن أبي بكر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :  
« أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَايَرِ » قالوا بلى يا رسول الله  
قال « الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ » ثم جلس وكأنت  
متكئاً فقال : « أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، أَلَا  
وَقَوْلُ الزُّورِ » رواه البخارى ومسلم والترمذى

## (١٧) الخمر

أم الخبائث

الحمد لله الذي هدى الطائفين إلى صراطه المستقيم  
وحرم العصاة في الآخرة من النعيم ، وجعلهم في الأولى  
والآخرة من الأخسرين : أشهد أن لا إله إلا الله أمر  
باجتناب الخمر ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله سيد من  
أطاع ربه وصدع بالأمر ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا  
محمد وعلى آله وأصحابه ، الذين دعاهم الله فأجابوا داعي الله ،  
وشرح صدورهم للإسلام فاهتدوا بهدى الله ، وكانوا في  
الأرض عباده الطائعين ، وفي إعلاء كلمة الله جنود  
المخلصين ، وفي الهدى والرشاد نجومًا في سماء الدين ، أما بعد  
فيقول الله تعالى وهو أصدق القائلين : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ  
الشَّيْطَانِ ، فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ

الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ  
وَالْمَيْسِرِ ، وَاصْدُقْكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ، فَهَلْ  
أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ) ؟ — يا عباد الله — من بين الكبائر التي  
حذر الله عباده من ارتكابها أم الخبائث الخمر . ذلك الذي  
شدد الله النكير على شاربها ، ووصفه جل شأنه — بأنه رجس  
من عمل الشيطان ، ووسيلة يتوسل بها إلى إفساد بني  
الإنسان ، فيه يُوقِعُ بينهم العداوة والبغضاء ، وبه يصدكم  
عن ذكر الله وعن الصلاة ، وبه يضعف عقولهم وأجسامهم  
وأموالهم ، وبه يفتح أبواب الشرور أمامهم ، فإن من شرب  
الخمير سكر . ومن سكر هانت عليه جميع المعاصي ، ولذلك  
اقتراف الجرائم ، وراق في عينه كل ما يغضب رب العالمين :  
إن من شرب الخمر لا يكبر عليه أن يزني ، ولا يكترلديه أن  
يسرق ، ولا يبعد عليه أن يقتل ، ولا يصعب عليه أن يتهتك  
ويخرج على حدود الآداب وحرمات الدين :  
أيها القوم — لقد حرم الله الخمر على المسلمين . ولا يمكن

بعد أن تحققتوا ضررها ، ولمسوا أذاها ، ورأوا بعينهم  
 ما ينجم عنها من سقوط الهيبة والكرامة ، وذهاب النخوة  
 والشهامة ، وضياع المجد والشرف والمروءة والانسانية : نعم  
 حرمها عليهم القرآن . ولكن بعد أن رأوا رأي العين أن  
 الحجر تضعف عقولهم ، وتذهب أموالهم ، وتولد المداوة  
 والبغضاء والضغائن والأحقاد بينهم ، وتفسد عليهم عبادتهم ،  
 وتضييع عليهم مصالحهم وأوقانهم ، ومن أجل هذا سألوا  
 النبي ﷺ في شأنها قبل التحريم أسئلة عدة ، وكانت آخر  
 الأمر أن تضرع عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى الله بقلب  
 ملؤه الاخلاص والایمان وقال : « اللهم بين لنا في الحجر بيانا  
 شافيا » . فنزل قول الله جل جلاله : ( يا أيها الذين آمنوا إنما  
 الحجر والميسر ) إلى قوله ( فهل أنتم منتهون ) ؟ فقال عمر  
 انتهينا يا رب ، وصار يوم نزولها عيدا عظيما بين المسلمين :  
 هكذا صار الحجر محرما في كل زمان ، محرما في كل مكان ،  
 نعم صار محرما على الأبد ، بعد أن تحقق لدى الناس مضاره  
 الجسمية والخلقية ، مضاره المادية والأدبية ، مضاره

الظاهرة الجليلة ، التي لم تعد خافية على أحد في العالمين : أنها  
المسلمون - لقد أثبت الطب الحديث أن الدين على حق في  
تحريم الخمر ، فإنها تضر الجسد ضرراً بليغاً ، وتفتك به فتكاً  
دريماً ، فلا يمر على المدمن سوى ربح من الزمن ، حتى تراه  
وقد اعتلت صحته ، وساءت حالته ، واختل نظامه ، وتصدع  
بديانه ، وأصبح هيكلاً عظيماً لا يلبث أن يصير أثراً بعد عين :  
أيها القوم - كم دمر الخمر بيوتاً عامرة ، كم ذهب الخمر  
تجد تالدة وعزة علياء ، كم رمل نساء ويتم أطفالاً ، فيأله  
من عدو لدود ، يأله من داء وبيل ، يأله من سوس ينخر  
العظام ويلتهم الأجسام . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي  
المعظم

أي جماعة المسلمين - لقد منع كثير من أمم أوروبا  
الصليبية شرب الخمر منها بآنا ، وفرض صارم العقاب وشديد  
الوعيد على كل شارب ، وأغلق حوانيته في وجوه الشاربين  
بصفة نهائية ، ولم يتردد في منع دخوله إلى البلاد بكل شجاعة

رجاء ، وبث العيون في البلاد من أقصاها إلى أقصاها  
رقبون كل من يشرب الخمر أو يتهامل به فيقودونه إلى  
حيث تهبض عليه يد العدالة فينال جزاء صارماً وعقوبة  
شديدة : فيا معشر المسلمين - إذا كان هذا هو الحال في  
حكم الأسم وهي صليبية ، أفلا يحذر بما - ونحن مسلمون  
خدمون ديننا الاسلام ، وشعارنا القرآن الكريم الذي حرم  
علينا الخمر في سراحة وجلاء ، وتكفل بشرح مضاره الدينية  
والدنيوية - أن نتعاون على محاربة هذا الداء الويل بما أوتينا  
من قوة ، ونعمل على استئصال شأفته من بلاد دينها الرسمي  
الاسلام ، والأغلبية الساحقة فيها تدين بالاسلام وتؤمن  
بالقرآن الكريم ؟ :

أيها المسلمون - كآني بشارب الخمر وقد اختسني قدحاً  
وقدحين ، وما هي إلا أن نمل بنشوة الخمر ، ولعبت بلبه ،  
وملكت عليه مشاعره ، فاستل الأجنبي نفوده ، ودفع  
به إلى الخارج لا يلوى على شيء ، لا يلبث أن يقوم حتى  
يقع ، ينطق باللغو والفحش من القول ، يضربه شخص ،

ويسميه آخر ، ويرثي لحاله ثالث ، ويأسف لندهور الاسلام  
رابع ، وتضجك عليه غلمان الأزقة والشوارع ، وقد حار  
هذا الأجنبي يضجك عليه مع الضاحكين :

أيها المدمن - كَأَنِّي بِكَ - وقد بذرت نقودك للأجنبي  
فالتقطها غنية باردة ودفع بها إلى أمته وبلاده يصوغون منها  
القنابل ، ويعملون بها المدافع ، يُصَوِّبُونَهَا إِلَى رءوسنا ،  
ويتحكمون بها في رقابنا ، ويرغموننا ويدلوننا ، ويقضون بها  
على البقية الباقية من حقوقنا - بينما أولادك الصغار وزوجتك  
المسكينة ربما باتوا جوعاً ، وهم في أشد الاحتياج إلى ما يسد  
رمقهم ويقوم بأودهم ، فانا لله وإنا إليه راجعون :

أيها المدمن - كيف نَجْرُؤُ أَنْ ترفع الكأس إلى فيك؟  
ألم يبلغك قول السيد الرسول عليه السلام « لا يزني الزاني  
حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو  
مؤمن » ؟ فبالله ما أقل حياك ، وما أشد جرأتك يا هذا  
على الإيمان : أيها المؤمن - بالله ما أجهلك وما أضعف  
عقلك ، كيف ترمي بنفسك في الهلاك ؟ أم كيف تشتري

السم الزعاف ، الداء الوبييل ، المرض الفتاك ، الخبل والجنون ،  
بأغلى الأثمان ، ثم تزعم بعد أنك من العاقلين : سبيحان ربى -  
وكيف يسمى فى جنون من عقل ؟

أيتها المسلمون - من لنا بمقول راجعة تزجر أصحابها  
عن غيها وتهديها إلى سبيل الرشاد ؟ من لنا ببيون لا غشاة  
عليها تنظر وترى بعد منتصف الليل أمواتا فى صور أحياء ،  
وأشباحا تمايل ذات الشمال وذات اليمين ، وقد غلب الخمر  
على العقول ، وران السكر على القلوب ، واستولى الأجنبي  
على ما فى الجيوب ، وطفح القيء على الصدور ؟

من لنا بأذواق سليمة تقرر أن الخمر قذارة يتعفف  
عنها أولو الطباع السليمة ، وآفة من آفات الانسانية  
والآداب ، يحاربها كل ذى نفس عالية وشعور حساس  
فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الخمر عدوكم يخاربوه ،  
وأن من شربه فقد شرب فى بطنه الخبيث والرجس فاجتنبوه ،  
وأنه شرك نصيبه لكم الشيطان فلا تقربوه . ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ، عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

### الحديث

روى الطبراني في الكبير عن السائب بن يزيد رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من شرب مسكراً ما ، لم يقبل الله له صلاةً أربعين يوماً »

وروى الحاكم وأبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ . وَشَارِبَهَا وَمَسَاقِيهَا . وَبَائِثُهَا . وَمُبْتَاعُهَا : وَعَاصِرُهَا ، وَمُعْتَمِرُهَا وَحَاطِلُهَا . وَالْمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ . وَآكِلُ ثَمَرِهَا »

## (١٨) الصيام

الحمد لله الذي جعل رمضان موسم الخيرات ، الحمد لله  
الذي خص هذا الشهر بالنفحات والعطيات ، الحمد لله أورد  
الصائمين موزد البركات ، لا إله إلا الله ما اتخذ من ولد وما  
كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولما لا بعضهم  
على بعض سبحانه الله عما يصفون : أحمده وأشهده أن لا إله  
إلا الله جعل السعادة في اتباع الدين ، وأشكره شرعه  
فائضا بالخير على جماعة المسلمين ، سبحانه لا تنفعه طاعتنا ولا  
تضره معصيتنا وهو في كلتا الحالتين منهم مفضل ، لو أخذنا  
بذنوبنا وعاملنا بعملنا لعم العذاب وساء المآب وأصبح الناس  
في ظلمات يتخبطون : وأشهده أن سيدنا محمداً رسول الله بما  
برضى ربه قد قام وصام رمضان خالصاً لوجه الله خير صيام  
وأدى الواجب كاملاً وضحي بالرخيص وانفالي لنصرة الاسلام  
فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الذين اتبعوه في ساعة  
العسرة وأيدوه ونصروه وأولئك حزب الله وحزب الله هم المفلقون

أما بعد فيأيها المسلمون - سنة الله في خلقه وإن تجددوا  
لسنة الله تبديلاً أنه جعل لكل تجارة موسماً تنتظره التجار  
فإذا حل هذا الموسم بادروا إلى الاسفار، فركبوا متون  
البحار، وقطعوا الفيافي والقفار، وعرضوا أنفسهم لأعظم  
الأخطار، كل هذا بغية الحصول على درهم أو دينار. هذا  
هو شأنهم في الحطام الفاني والمتاع القليل ومع ذلك لا يعرفون  
إن كانوا يربحون أو يخسرون، أو يتألون ما يطلبون أو يحرمون  
فيأعباد الله - إذا كان هذا شأنكم في متاع قليل لا تعلمون  
أيصيبكم أو لا يصيبكم وبضاعة فانية لا تدرون أ تجارة رابحة أم  
صفة خاسرة فكيف حالكم في تجارة مضمون ربها، ومؤكد  
كسبها ومحقق نفعها. كيف حالكم في تجارة ربها جزيل  
وكسبها غزير وشأنها عظيم. كيف حالكم في تجارة تنجيكم  
من عذاب أليم، وتدخلكم جنات النعيم، وتورثكم لهناء المقيم  
يا قوم: تجارة الدنيا التي تهملون في تحصيلها وتحلفون  
الايان الكاذبة من أجلها وتبيعون دينكم في سبيل رواجها  
عرض زائل، وظل مائل وليس تحتها من طائل، والقائمون

بأمرها عبيد أمثالكم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا  
تجارتكم هذه رأس مالها الكذب والنفاق والغش  
والخداع وخلف الوعود ونقض المهود ، تلك تجارتكم  
التي ألهتكم عن ذكر الله وشغلتكم عن أداء ما أمر الله ، أما  
تجارة الآخرة التي أدعوكم اليوم إليها ، فتجارة باقية مكاسبها  
غالية ، رأس مالها الصدق والوفاء ، وكف الجوارح عن الإيذاء  
واعتقال اللسان عن الخوض في أعراض الأبرياء ، والمتولى أمرها  
رب قادر عظيم ، وإله حاكم عادل ، يحاسب على القليل والقطمير  
ولا يضيع عنده من أعمال الخير قليل ولا كثير ( فمن يعمل  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يره ومن يعمل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يره ) ( وإن  
كان مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنَّا حَاسِبِينَ )  
فألى أراكم على تجارة الدنيا الفانية تنكبون ؟ وعن تجارة  
الآخرة الباقية تنصرفون ؟ مالى أراكم للحطام الفانى بأعلى  
الأثمان تشترون وللنعيم الدائم بأخص الأثمان تبيعون ؟ مالى  
أراكم فيما فيه هلاككم تنهكون ، وعمافيه هناؤكم وسعادتكم  
تسكسون ؟ مالى أراكم إلى الحانات وبيوت الخنا تبادرون

وعن تعظيم شهر الصيام وتأدية الفريضة تتأخرون فاهذا  
يا قوم ؟ أتبدلت الأرض غير الأرض والسموات أم طال  
عليكم الأمد ففسدت القلوب وفسدت النفوس ؟ أم طغى عليكم  
سيل المدنية الكاذبة فأصبح الإفطار في رمضان وإغصاب  
الرحمن من الحضارة والعمران ، إن كان هذا فلا حول ولا قوة  
إلا بالله العلي العظيم

يا عباد الله - رمضان موسم الخيرات ولكن أين تجارده  
رمضان بيت الأمل ولكن أين زواره ؟ رمضان شهر  
الصوم ولكن أين صوامه ؟ رمضان شهر القيام ولكن أين  
قوامه ؟ رمضان منهل الرحمة ولكن أين الغارفون ؟ رمضان  
شهر الاستغفار ولكن أين المستغفرون ؟ رمضان شهر  
القرآن ولكن أين القارئون ؟ رمضان شهر الصدقات ولكن  
أين المتصدقون ؟ رمضان شهر الخيرات ولكن أين الفاعلون ؟  
رمضان شهر التوبة ولكن أين التائبون ؟ رمضان شهر  
الاخلاق الفاضلة ولكن أين المتخلقون ؟ بل أقول رمضان  
شهر الاسلام ولكن أين المسلمون ؟

عساكم تقولون نحن صائمون قاعون راكعون ساجدون  
فكيف تغفطنا من الاسلام حفظنا ، وتبعضنا من الدين نصيبنا  
ولكننى أقول لكم رويدا رويدا : نعم أنتم صائمون  
ولكنكم لا أعراض الناس تهشون ولحرمات الخلاق  
تتهكون : نعم أنتم تركعون وتسجدون ولكنكم لجميع  
المنكرات تركبون ولا أنواع الموبقات تغتفون ، والله تعالى  
يقول ( إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) وقال ﷺ  
( من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله  
إلا بُعْداً )

خبرونى بربكم أين كان وقت اقتراف المحرمات اسلامكم ؟  
أين كان وقت السهر فى الحانات والاشتغال باللهو واللغو  
قيامكم ؟ أين كان وقت الاشتغال بالغيبة والخيمة وأكل  
الأعراض صيامكم ؟ خبرونى ما الذى أفاده صيامكم وقيامكم  
وركوعكم وسجودكم ما دمتم غير سالكين طريق نبىكم  
وغير مقتفين أثر أسلافكم ، وما دمتم لربكم مخالفين ،  
والشياطين طائعين وممثلين

أيها المسلم - ليس الصيام أن تمتنع نفسك الأكل والشرب طول اليوم وتطلق لسانك اللسان، وتعطى لنفسك القيادة تسير على ما تحب وتهوى . كلا إن الصوم الصحيح الذى دعانا الدين اليه وفرضه علينا ربنا فى القرآن الكريم هو الصوم الذى تجر فيه الانسان عن شهواته واللسان عن عثرته والقلب عن حقه وحسده وقسوته فكان المسلم فيه أشبه شىء بالملائكة المقربين ( لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ )

ذلك هو الصيام الذى فرضه الله على عباده . ذلك هو الصيام الذى اعترف العالم أجمع بقوائده الصحيحة وانطلقية والاجتماعية . وشهد العدو قبل الحبيب بأنه أثر صالح من آثار الرسالة المحمدية ، وتشريع حكيم تغبط عليه الشريعة الاسلامية ، أما أنك تمتنع نفسك الأكل والشرب ولسانك تطلق للنفس واللسان العنان فتتمش الأعراس ، وتنتهك الحرمات . وتصيب سمومك على المخلوقات ، وتصغر

عَمَلَاتُكَ ، وَتَسْمَى ، مَعَامِلَتُكَ ، وَتَفْلُظُ طَبِيعَتُكَ وَتَقْسِي قَلْبَكَ ، فَمِنْ هَذَا  
مَّا لَا يَدْعُو إِلَيْهِ الدِّينُ وَلَا يَأْمُرُ بِهِ الْإِسْلَامُ

فِي عِبَادَةِ اللَّهِ هَذَا هُوَ شَهْرُ الصِّيَامِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ  
(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ  
مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) فَصَوْمُهُ  
وَلَكِن صِيَامُ الْمُسْلِمِينَ الْمُفْلِحِينَ ، الَّذِينَ شَمَّ عَنْ اللَّغْوِ مَعْرُضُونَ ،  
صَوْمُهُ وَلَكِن صِيَامُ الطَّيِّبِينَ الْمُخْلِصِينَ ، الَّذِينَ شَمَّ بِأَخْلَاقِ  
الْكَرَامِ مُتَخَلِّقُونَ ، صَوْمُهُ وَلَكِن صِيَامُ النَّبِيِّ ﷺ  
وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، الَّذِينَ كَانُوا عَنْ كَلَامِ السُّوءِ يَتَرَفَعُونَ .  
وَعَلَى الْبُؤْسَاءِ وَالْفُقَرَاءِ يَتَصَدَّقُونَ ، وَعَلَى الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ  
يُحْتَفُونَ . اِمْنَعُوا عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالشَّهَوَاتِ أَنْفُسَكُمْ ،  
صَبَرُوا عَنْ كَلَامِ السُّوءِ أَلْسِنَتَكُمْ . أَحْسَنُوا مَعَ النَّاسِ مَعَامِلَتَكُمْ  
رَفَّقُوا طِبَاعَكُمْ ، هَذَبُوا أَخْلَاقَكُمْ . أَخْلَصُوا إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ  
صِيَامَكُمْ . إِذَا بَدَى أَحَدُكُمْ بِالْأَذَى فَلْيَقُلْ مَقَالَةَ الْهَامِّ الْقَائِمِ الرَّائِعِ  
السَّاجِدِ «اللَّهُمَّ إِنِّي صَائِمٌ» (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَمَازُونَا  
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ )

## الحديث

روى البخاري وأبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)

وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال (ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر والأمين العادل ، ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزتي وجلالي لا أقهرنك ولو بعد حين) رواه الترمذي

وعنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( قال الله عز وجل « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة : فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل إني صائم » : والذي نفس محمد بيده خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك : للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه ) رواه البخاري ومسلم

## (١٩) الحج

الحمد لله جعل الحاج من أركان الاسلام ، وقرنه بزيارته  
المصطفى خير الأنام ، ومصباح الظلام ، ورسول الله الملك  
العلام ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام :

وأشهد أن لا إله إلا الله مشرع الشرائع والأحكام ،  
وأشكره على ما تكرم به علينا من فضل وإنعام ،  
سبعائه من إله بر رحيم ، ورب عزيز كريم ، لا تأخذه سنة  
ولا نوم ، ولا تجوز عليه غفلة ولا نسيان : وأشهد أن سيدنا  
محمداً عبد الله ورسوله ، حج بيت الله الحرام ، واستلم الحجر  
الأسود وسعى بين الصفا والمروة ، وصلى عند المقام ، وأدى  
المناسك كلها وقام بالواجبات خير قيام ، فصلاوات ربي وسلامه  
وبركاته عليه وعلى آله وصحبه ، الذين آمنوا وعملوا الصالحات ،  
أولئك لهم جنات تجري من تحتها الأنهار .

أما بعد : فيقول الله تعالى وهو أصدق القائلين ( وَلِلَّهِ

عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا )  
( وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحُجِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْجِعُوا إِلَىٰ كُلِّ مَدِينَةٍ )  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّ فَجٍّ عَمِيقٍ )

يا عباد الله - إن الدين الاسلامي الذي هداانا الله إلى  
اعتناقه أعظم الأديان السماوية سعادة وهناء ، وأكبرها  
فائدة للطبائع البشرية ، وأشدّها صلاحية لما تقتضيه  
الأذواق الانسانية في كل زمان ومكان : فهو دين الحضارة  
والمدينة ، وناموس العدالة الحرية ، وقانون العدل والانصاف  
والمساواة ، يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المماندون  
المكابرون : فالحمد لله الذي هداانا لهذا الدين الحنيف ، وما  
كنّا لنهتدى لولا أن هداانا الله

دين كهذا لا بد له من أسس متينة يقوم عليها ، ودعم  
قوية يستند إليها ، وبقدر متانة الأساس تكون متانة البناء  
وصلابته : فأول أركانه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً  
رسول الله : يستهل الانسان إسلامه بهذا الركن العظيم

الذى هو بمثابة المفتاح للقلب : يقول الانسان هذا بلسانه  
وقلبه وقد كان مظلم القلب ، ضيق الصدر ، متقبض النفس  
فسرعان ما يضيء قلبه ، وينشرح صدره ، وتنفرج نفسه  
( فَنُ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحُ صَدْرَهُ الْإِسْلَامِ )

والثاني إقامة الصلاة والتشرف بالمشول بين يدي أحكم  
الحاكمين خمس مرات فى اليوم واليلة ، يناجي الانسان فيها  
ربه ، فيستنير قلبه ، وتهذب نفسه ، وتخشع جوارحه وينتهى  
عن الفحشاء والمنكر (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)  
الثالث من الأركان ، انساني محض ، يقصده مساعده  
الفقراء والمعوزين ، ومد يد المعونة الى اليوساء والمنكوبين  
وتفريج كرب المكرويين ، وتخفيف ويلات المصابين ،  
ومواساة من أخنى عليهم الدهر ، وعضهم بأنسابه الفقر  
فأمسوا بعد عزم مساكين . فالحق أن مكانة الزكاة من  
الدين الاسلامي مكانة الرباط المتين الذى ربط به المولى وحدة  
المسلمين ، وأوثق به عرى اتحادهم ، وألف ما بين قلوبهم ،

وجعله أكبر علاقة يتعلق بها فقيرهم بغنيهم ، وضعيفهم بقويهم  
تفسير أعمالهم ، ولا تتعطل مصالحهم ، ولا يكون للضعيفة  
والحققد أثر في قلوبهم ، فسيبغانه من إله مشرع حكيم عليهم :  
الركن الرابع صبح أخلاقي اجتماعي انساني ، وهو صوم  
رمضان : نصوم هذا الشهر فتصبح أجسامنا ، ونهذب أخلاقنا ،  
وترق طباعنا ، وتصفو كالرأة نفوسنا ، ونحقق بالشفقة  
والرحمة قلوبنا ، فنجدن إلى اخواننا الفقراء والمساكين ونمد  
أيدينا إليهم بصدقة الفطر ، حتى يأتي العيد عليهم وهم فرحون  
مستبشرون ، فما أدقه من نظام بديع ، وترتيب حكيم ، وتعليم  
إله لا تجوز عليه الغفلة ، ولا يدركه السهو ، سبحانه الله  
وتعالى عما يشركون

الخامس من الأركان وهو ما نحن بصددده حجب بيت  
الله الحرام ، وهو زيارة الكعبة المكرمة ، والوقوف بعرفة  
وتأدية مناسك الحج للقادر على ذلك : يترك الناس أوطانهم  
وأموالهم وأولادهم ومتاعهم وكل ما تقر به عيونهم عن طيب  
خاطر ، ويتجشمون متاعب الاسفار ، ويركبون متون

البيمار ، ويعرضون أنفسهم للأخطار ويواجهون الصعاب  
والأهوال ، ويميشون عيشة التقشف والزهد ، لا طمعا في  
مال يحصلون عليه ، ولا طمعا لدنيا يصيبونها ، ولكن فيما  
هو أشهى وأشرف ، حبا في الله ، وابتغاء مرضات الله ، وطمعا  
في جنات الله ، فأولئك مع النبيين والصديقين والشهداء  
والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا

أيها المسلمون : يعقد أهل أوروبا المؤتمرات ما بين حين  
 وآخر ، لينظروا في أحوال أممهم ، وفي سياسة بلادهم ، وفي  
 مهام أمورهم ، وينزعجون أن ذلك من نتائج حضارتهم ومدنييتهم  
وتقدمهم في ميدان الحياة وضروب الأعمال ، وأما المسلمون  
فأهل تأخر وكسل ، وعقولهم أضعف من أن تفكر في  
موضوع كهذا له منافع وفوائد : يقولون هذا - ولكنها  
كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون إلا كذبا )  
فإنهم لو فكروا في الأمر قليلا وأنصفوا لوجدوا أن الدين  
الاسلامي من نحو خمسين وثلثمائة وألف سنة قد شرع أكبر  
مؤتمر عرفه التاريخ ، قبل أن تكون أوروبا ، ولا أهل

أوروبا ، ولا حضارة أوروبا .

خبروني بربكم . أين كان أهل أوروبا وحضارتهم يوم  
وقف سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ في حجة الوداع حيث  
جموع المسلمين ذاهرة ، وبسط سياسته العامة في أول مؤتمر  
عالمي ، وخطب خطبته المشهورة وفيها يقول (أيها الناس -  
اسمعوا قولي فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا  
بهذا الموقف أبدا ، أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم  
عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ،  
وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم  
عن أعمالكم ، وقد بلغت . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها  
إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم  
رءوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون ، اعبدوا ربكم ،  
وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأطيعوا إذا أمركم ، تدخلوا  
جنة ربكم ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا  
أبدا ، أمرا يديننا كتاب الله وسنة نبيه

أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم

أخى المسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لمسلم من أخيه  
إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ، ألا  
هل بلغت ؟ ) فقال الناس : اللهم نعم . فقال رسول الله ﷺ  
« اللهم أشهد » ونزل عليه يومها قول الله تعالى ( اليوم  
أَكْتُبُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتُنْظِرُ عَلَيْكُمْ تَحْفَظَ  
رَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا )

فيا معشر المسلمين - من هذا يتبين جليا أن فكرة  
عقد المؤتمرات التي يمتن عليكم بها مأخوذة في الحقيقة عن  
المسلمين ، وحضارة المسلمين ، وتعاليم دين المسلمين ، فقد  
شرع الله الحُجج في كل عام ، يجتمع فيه المسلمون من أنحاء  
المعمورة آلافا مؤلفة ، يتشاورون في أمورهم ، وينظرون  
فيما جد أثناء العام في بلادهم ، وفي السياسة العامة لأوطانهم ،  
وفي أحسن الوسائل التي يتذرعون بها لتحسين مستوى  
المسلمين ماديا وأديبا ، وأخلاقيا واجتماعيا ، ومن لم ينفرون

الى بلادهم ، بعد أن يكونوا قد حصروا الرأى ، وقرروا  
سياسة عامة تقوم على المسلمين بانخير الآجل والمأجل  
وهكذا دواليك فى كل عام ، مما يورد بالفائدة المحققة  
على الامة الاسلامية ، ويجمع كلها ويوحد رأيا ، ويضمن  
سعادتها ويزيدها قوة على قوة

هذا هو ما رسمه الله لعباده المسلمين من نحو ثلاثة عشر  
قرنا . فهل كان أهل أوروبا فى ذلك الحين يعقدون  
المؤتمرات ؟ ويعرفون ما هى المؤتمرات أو يسمعون عنها ،  
اللهم لا . ليت شعرى : لو أنصف الخصم ، وأنطق  
لسانه بكلمة الحق بردها ، ولكن آه . فالحق عصية فى  
الخلق . وهم يعرفونه كما يعرفوا أبناءهم ، ولكنهم يكتُمون  
الحق وهم يعلمون : هم يعرفون جيدا أن دين الاسلام دين  
الهداية والرشاد . وانه الدين الذى نزل لسعادة البشر أجمع ،  
دين السلم الذى يوصى الى نشر ألوية السلام على ربوع العالم ،  
وأن القرآن كتاب ناطق . وحجة قائمة . وأن محمدا ﷺ  
لعل خلق عظيم . نبي الرحمة وهاذى الامة : هم يعرفون

كل هذا تماما . ولكنك الفرض يعنى ويصم ، ولكنك  
الاهمال في ديننا اطمع فينا أعداءنا . وجعل الشعلاب ينفو  
من عرين الاسد يريد افتراسه . فلئن لم يرحمنا ربنا ويففر  
لنا لـ نكون من الخاسرين )

سبحان ربى إنك تعلم يا الله أن مضارهم وما ينعمون  
به الآن من رفاهية وسعادة . وما يختلون به علينا من عز  
وجاه كله مقتبس من شريعتك الغراء . وتعاليم دينك  
الحنيف . الذي عقه أبنائوه . وحاربته أهله وانفض عنه أحمأؤه .  
وصار كثير ممن يمتون إلى الاسلام بصلة النسب حرباً عواناً  
عليه إما جرياً وراء الخطام الفانى وإما غروراً بما يسمونه  
الحضارة والمدنية ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم  
يا عباد الله : فرض الله الحج على عباده ليحققوا الحكمة  
الجليلة . والسر المجيد السامى فى قوله تعالى ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا  
حَاقُّنَاكُمْ مِنْ ذِكْرِ وَأَنْتَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ  
لِتَعَارَفُوا )

يَجْتَمِعُ الْمَسْلُومُونَ هُنَاكَ . فَيَتَصَرَّفُ الْمِصْرِيُّ بِالْمِصْرِيِّ  
وَالشَّامِيُّ بِالْمِصْرِيِّ ، وَالْفَارِسِيُّ بِالْمِصْرِيِّ ، وَالْحِجَازِيُّ بِالْأَنْدَلُسِيِّ  
وَالْيَمَنِيُّ بِالْحِجَازِيِّ ، وَالنَّجْدِيُّ بِالْيَمَنِيِّ : وَهَكَذَا تَتَقَارَّبُ قُلُوبُهُمْ  
وَإِنْ تَبَاعَدَتْ أَجْسَامُهُمْ ، وَتَجْتَمِعُ كُلُّهُمْ ، وَإِنْ تَشْرِقَ شَمْسُهُمْ  
وَتَنْظِمُ صَفُوفَهُمْ ، وَإِنْ تَبْعَثِرَتْ وَحَدَاتُهُمْ — فَيَصْبِيحُونَ عَلَى  
كَثَرَتِهِمْ وَتَعَدُّدِ أَوْطَانِهِمْ جَسَماً وَاحِداً ، إِذَا اشْتَكَى عَضْوٌ  
مِنْهُمْ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُهُ بِالْحَمَى وَالسَّهَرِ

فَرَضَ اللَّهُ الْحَجَّ عَلَى عِبَادِهِ الْمُسْلِمِينَ الْمَوْسِمِينَ إِيَّاهُ  
لِدَعَاءِ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَقُولُ ( رَبَّنَا  
إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ  
بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، فَاجْعَلْ أَوْتِدَافَ مِنَ  
النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ  
يَشْكُرُونَ ) فَهَذَا يَجْتَمِعُ الْمَسْلُومُونَ مِنْ أَتْحَاءِ الْمَجُورَةِ  
مُزَوَّدِينَ بِالْأَمْوَالِ الطَّائِلَةِ وَالْخَيْرَاتِ الْعَظِيمَةِ ، يَدْرُونَهَا عَلَى  
إِخْوَانِهِمْ ، الْمُسْلِمِينَ بِلَادِ الْحِجَازِ الَّذِينَ أَقْنَمَتْ أَرْضُهُمْ وَقَلَّتْ

خيراتهم فيبدلون عسرهم يسراً ، وضيقهم فرجاً ، وفي هذا من  
التعاون والتعااضد ما لا يخفى على ذوى الألباب :

شرع الله الحجاج ليجتمع المسلمون هناك في عرفات  
أشباه حفاة عراة ، قد جردوا أنفسهم من كل نعم الحياة  
وزخارفها ، واتجهوا إلى الله بقلب واحد ، ولسان واحد ، في  
مكان واحد ، وقالوا من فوق عرفات : الله أكبر الله أكبر :  
لبيك اللهم لبيك ، لا شريك لك لبيك ، اللهم اغفر ذنوبنا ،  
واستر عيوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا ، وتوفنا مع الأبرار .  
فيستجيب الله دعاءهم ويخرجهم من ذنوبهم كما يخرج الطفل  
يوم ولده أمه . ويجتمعون هكذا حفاة عراة مجردين من كل  
نعم ، اللهم إلا من قلب ينبض بذكر الله ، ولسان ينطق  
بعظمة الباري جل علاه ، ليكون هذا الموقف تذكراً لهم  
بيوم المحشر ، كل فيه بنفسه مشغول ، وبعمله مرهوب .

(يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ، وَصَاحِبَتِهِ  
وَبَنِيهِ ، لِكُلِّ امْرِيءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ )

فاتقوا الله عباد الله وشكروا عن ساعد الجدد في تأدية  
هذه الفريضة المهمة والقيام بهذا الركن الاسلامي العظيم :  
ها أنتم الآن على أبواب موسم الحج فاغتنموا الفرصة في  
وقتها ، وانتهزوا الظروف قبل مضيتها ، وكالموا رموسكم بهذا  
الشرف العظيم ، وريضوا أرواحكم بزيارة الروضة الشريفة ،  
روضة النبي محمد سيد الأولين والآخرين  
« لا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي »  
فمن يكمر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة  
الوثقى لا انفصام لها ، والله سميع عليم »

### الحديث

روى البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه  
قال : سئل رسول الله صلى الله وسلم أى العمل أفضل ؟ قال  
« إيمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا ؟ قال الجهاد فى سبيل الله ،  
قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور »

تم بحمد الله الجزء الأول ويليه الجزء الثانى

## فهرست الكتاب

| الموضوع                         | الرقم | الموضوع                     | الرقم |
|---------------------------------|-------|-----------------------------|-------|
| الارعة الاخلاقية                | ٧٨    | مقدمة الكتاب للمؤلف         | ٧     |
| الكتب                           | ٨٧    | الجاهلية والاسلام           | ٢٢    |
| اليقيم                          | ٩٥    | معرفة الله مدعاة التفكير في | ٢٦    |
| الاستقامة                       | ١٠٢   | مصنوعاته                    |       |
| المسال والبنون                  | ١٠٨   | التقوى                      | ٣٢    |
| الكرام الحار                    | ١١٥   | وفاء الكيل والميزان         | ٣٨    |
| الزنا وأضرارها المادية والادبية | ١٢٤   | الدنيا والآخرة              | ٤٨    |
| الزور وأمره في المجتمع          | ١٣٣   | في الحث على الحشمة والتي    | ٥٤    |
| الخمر أم الخبائث                | ١٣٩   | عن التبرج                   |       |
| الصيام                          | ١٤٧   | مرور الانسان على            | ٦٤    |
| الحج                            | ١٥٥   | الحلم سيد الاخلاق           | ٧٢    |

## فهرس الخطأ والصواب

| صواب     | خطأ       | سطر | صحة |
|----------|-----------|-----|-----|
| المواضيع | الموضوعات | ١٦  | ١٦  |
|          | كذا       | ١٥  | ١٨  |
| فتشبهوا  | تشبهوا    | ٦   | ٢٠  |
| أنظارنا  | أظارنا    | ٣   | ٢٨  |
| وتصبحون  | وتصبهوا   | ٦   | ٣٦  |
| لها      | لها       | ٨   | ٤٠  |
| أكل      | أكلا      | ١٣  | ٤٠  |

| صفحة | سطر | خطاً          | صواب          |
|------|-----|---------------|---------------|
| ٤٩   | ٩   | لا يتورع فيها | لا يتورع فيها |
| ٤٢   | ٨   | كبير          | كثيراً        |
| ٤٧   | ٥   | أليس الله قد  | أليس قد أحل   |
|      |     | أحل البيع     | الله البيع    |
| ٥٩   | ٣   | يرمق          |               |
| ٧٩   | ١١  | فكرهم         | أفكارهم       |
| ٨٤   | ٩   | يتشبهون       | يتشبهون       |
| ٨٥   | ١٤  | مخالفة        | مخالفة        |
| ٨٨   | ٢   | وتصغر         | وتصغر         |
| ٩٧   | ٥   | شفاف قلبه     | شفاف قلبه     |
| ١٠٩  | ١٢  | لا يتورع عنه  | لا يتورع      |
| ١١٩  | ١   | المرء         | المرء         |
| ١١٤  | ١   | الحاحكين      | الحاحكين      |
| ١١٥  | ٢   | أعمال         | أعمال         |
| ١١٥  | ١٥  | أحسن          | أحسن          |
| ١١٦  | ١٣  | حانا          | حانا          |
| ١١٨  | ١٣  | إنتهاك        | إنتهاك        |
| ١١٩  | ٦   | إزرع          | إزرع          |
| ١٢٤  | ١٣  | واضوا         | واضوا         |
| ١٣٣  | ٥   | والرحمة       | والرضا        |
| ١٤٤  | ٥   | غنية          | غنية          |
| ١٤٤  | ١٥  | المؤمن        | المؤمن        |

وهناك بعض تحريف مطبعي لا يمتنع على فطنة القاري.